الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة بيداغوجية لمقياس

اللسانيات العامة

لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل.م.د)

إعداد الأستاذة:
بن عياد فتيحة
أستاذة محاضرة "ب"

الموسم الجامعي 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يعد مقياس**"اللسانيات العامة"** من المقاييس المعتمدة في تكوين الطالب العلمي والبيداغوجي، والمقرر لطلبة السنة الثانية(ل م د) بكل تخصصاتها الأدبية والنقدية واللغوية، بعد أن تناول الطالب في السنة الأولى جذع مشترك المعارف الأولية في الدراسات اللغوية من نحو وصرف وفقه لغة وغيرها.

كما يصنف هذا المقياس ضمن الوحدة التعليمية الأساسية، بمعامل (02)، ورصيد (04)، واختيرت مفرداته بعناية شديدة ورتبت وفق تطور هذا العلم بدءا بالعصور القديمة وتدرجت إلى غاية العصر الحديث، وذلك قصد تحقيق الأهداف التالية:

الهدف العام:

أن يطلع الطالب على علم اللسانيات، نشأة وتطورا وتحليلا لمستوياته ومساراته الغربية والعربية ومرجعياته المعرفة المتعددة.

الأهداف الخاصة:

1. أن يتعرف الطالب على نشأة وتطور اللسانيات الحديثة.
2. أن يحدد الطالب مفهوم اللسانيات الحديثة ويعين موضوعها ومجالاتها.
3. أن يتعرف الطالب على تاريخ نشأة الفكر اللساني عند الأمم القديمة (الهنود، اليونان، الرومان، العرب).
4. أن يطلع الطالب على تطور الدراسات اللسانية في عصر النهضة.
5. أن يرصد الطالب جهود دي سوسير اللسانية.
6. أن يكتشف الطالب المنهج البنيوي وأن يرصد آلياته وإجراءاته.
7. أن يتعرف الطالب على المستوى الصوتي في التحليل اللساني للغة.
8. أن يصنف الطالب آليات فهم التركيب في التحليل اللساني للغة.

9. أن يفسر الطالب آليات استخراج الدلالة في التحليل اللساني للغة.

10. أن يوضح الطالب المستوى الصرفي في التحليل اللساني للغة.

11. أن يتعرف الطالب على أهم المدارس اللسانية الغربية.

وقد تضمنت هذه المطبوعة محاضرات في هذا المقياس الذي سبق لي وأن درسته خلال المواسم الجامعية 2016-2017 و 2017-2018 و 2018-2019 وأنا بصدد تدريسه في هذا الموسم 2019-2020، فكانت المحاضرة الأولى بعنوان: اللسانيات، تطرقت فيها إلى تحديد المصطلح والمفهوم ثم المجالات والفروع والأهداف. أما المحاضرة الثانية فعنونتها بـ: الجهود اللسانية قبل دي سوسير وتناولت فيها الجهود اللسانية عند الهنود، لتأتي المحاضرة الثالثة وهي تكملة للثانية: عرضت فيها الجهود اللسانية عند اليونان، وكانت الرابعة بعنوان: الجهود اللسانية عند الرومان وتلتهم محاضرة خامسة وهي تابعة للمحاضرات التي سبقتها ودرست فيها: الجهود اللسانية عند العرب.

أما المحاضرة السادسة فعنونت بـ: الجهود اللسانية في عصر النهضة، والسابعة تطرقت فيها إلى لسانيات دي سوسير ، كما حوت المحاضرة الثامنة المنهج البنيوي إجراءاته وآلياته،وكانت التاسعة تابعة لها وعنونتها بأسس المنهج البنيوي، أما المحاضرة العاشرة فمدار حديثها انصب على وظائف اللغة، كما اختصت المحاضرة الحادية عشر بمستويات التحليل اللساني حيث تأسست على أربعة محاور، أفرد كل محور لمستوى من المستويات على الترتيب كالتالي: الصوتي، التركيبي، الدلالي، الصرفي، أما المحاضرة الأخيرة فعرضنا فيها أهم المدارس اللسانية الغربية، وضمت خمسة محاور، كالتالي: الوظيفية، الغلوسماتيكية، التوزيعية، التوليدية التحويلية، والسياقية.

ولتحقيق الأهداف الموضحة سلفا استعنت بمجموعة من المراجع أهمها اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن، المدارس اللسانية . أعلامها ،مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، لأحمد عزوز، الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، اللسانيات العامة المهرة تطبيقات من اللغة العربية لنعمان عبد الحميد بوقرة.

وفي الأخير أملنا كبير في أن تكون هذه المطبوعة ملمة وشاملة تمكن الطالب من أخذ صورة متكاملة على هذا العلم.

بن عياد فتيحة

المحاضرة الأولى:

اللسانيات، موضوعها أهدافها وفروعها.

1. ماهية اللسانيات:

1.1. تحديد المصطلح:

ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1855 ليشيع استعماله في دراسة اللغة دراسة علمية تتوخى المثلية في البحث اللساني فهي علم يهتم بدراسة كل اللغات المكتوبة والشفوية ميتة كانت أو حية القديمة منها أو الحديثة باعتبارها تؤدي جميعها الوظيفة التواصلية في الحياة الإنسانية.[1]

وقد شهد مصطلح Linguistique تنوعا اسميا في اللغة العربية منها : علم اللغة، فقه اللغة، اللغويات، الألسنية، علم اللسان، علم اللسانيات . . وكلها مسميات تختلف دلالتها عن دلالة مصطلح اللسانيات فدلالة مصطلح علم اللغة كان يعبر عن جمع الألفاظ اللغوية وتبويبها في معاجم خاصة والتعرض إلى معانيها الوضعية الأساسية ودلالتها السياقية، أما لفظ "فقه اللغة" الذي بدأ يستعمله العلماء في القرن الخامس الهجري فهو مصطلح غير ثابت من حيث الدلالة على تخصص علمي حيث يعني العلم بالشيء والتعمق في فهمه فهو لا يدل أبدا عندهم على ما يدل عليه علم اللسان الذي يبحث في أسرار الكلام بل أرادوا به الدراسة المتعمقة للغة فقط ولا يدرس اللسان كله، وموضوعه هو البحث عن الفوارق اللغوية الناتجة عن التعارض بين الوضع والاستعمال وما ينتج عنه من تنوع في الدلالة.[2]

وقد أجمع اللغويون على أن مصطلح اللسانيات هو الأقرب إلى روح العربية وقد عرف استقرارا و شاع في أغلب المحافل اللغوية و الدراسات العربية الحديثة بعد أن قررته ندوة اللسانيات المنعقدة بتونس 1978[3]،حيث قال اللساني عبد الرحمان الحاج صالح:" فلا نظن أنه يوجد لفظ أصلح لتأدية المفهوم الحديث من هذا الذي انطلق منه أصحاب الLinguistics. أنفسهم".[4]

21. تعريف اللسانيات أو علم اللسان (Linguistique):

هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية وموضوعية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام والمعيارية فهي علم لا يدرس لغة معينة وإنما هو يدرس لغة معينة وإنما هو يدرس اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية عامة فتبدأ بفهم أنظمتها المختلفة وتحليل بنيتها

---

[1]. ينظر:اللسانيات العامة الميسرة تطبيقات من اللغة العربية.نعمان عبد الحميد بوقرة . عالم الكتب الحديثة ا. لأردن ط.20151 . ص 33

[2]. ينظر: بحوث ودراسات في علوم اللسان . الدكتور عبد الرحمان الحاج الصالح . موفم للنشر. الجزائر. دط .2007 . ص88.

[3]. المرجع نفسه، ص33

[4]. بحوث ودراسات في علوم اللسان . الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح . ص87.

الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ودلالة مفرداتها وتراكيبها كما يسعى هذا العالم إلى التعرف على كيفية أداء هذه الوحدات لعملها ، وكيف يتعلق بعضها ببعض في نظام كبير يؤدي وظيفته على أكمل وجه، مما يقتضي معالجة قضية حياة اللغة وما يعتريها من تطور في المجتمع وما يطرأ عليها من غنى وفقر وسعة وضيق وأسباب ذلك كله ما ينتج عنها من آثار خلال الرحلات الطويلة للغة سواء في توحيد اللهجات في لغة واحدة (اللغة العربية) أو انقسام اللغة إلى لهجات عدة (اللغة اللاتينية).

3.1. موضوعها:

إن موضوع اللسانيات هو فهم اللغة أولا في كليتها بوصفها وسيلة للتعبير عن الفكر الإنساني ثم في تنوعاتها، وهو في الأخير يتابع بطرق غير مباشرة دراسة أخرى إنها دراسة التطورات الإنسانية التي يمكن أن نكتشفها عن طريق وقائع اللغة، فموضوعها الأساس هو نظام اللغة كما هي في الواقع وسيلة للتواصل الاجتماعي ماثلة مما ينطقه الناس في أحاديثهم بعفوية وسليقة لاكما يجب أن تكون وفق قواعد الفصاحة الصارمة[1].

4.1. أهدافها:

لخصها " دي سوسير " في ثلاث نقاطرئيسة هي :

1. تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسرة اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

2. تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة

3. تحديد نفسها والتعريف بنفسها[2].

5.1. فروع اللسانيات :

تنقسم اللسانيات إلى فرعين كبيرين:

1.5.1. اللسانيات النظرية: وتسعى إلى بناء وتكوين نظرية عامة لوصف وتفسير اللغة البشرية وتشتمل علم الأصوات، علم الصرف،علم النحو، وعلم الدلالة وعلم المعاجم و تنقسم إلى :

---

[1]. ينظر:اللسانيات العامة الميسرة تطبيقات من اللغة العربية نعمان عبد الحميد بوقره علم الكتب الحديث الأردن ط1،2015 ص33

[2]. اللسانيات . النشأة والتطور . أحمد مؤمن ..ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ط 2. 2005. ص 122.

1.5.1. أ. لسانيات عامة: وتسعى لتأسيس ووضع نظريات عامة تخص جميع الألسنة البشرية.

1.5.1. ب . لسانيات خاصة: وتدرس اللغة الواحدة فنقول لسانيات عربية لسانيات فرنسية... إلخ.

2.5.1. اللسانيات التطبيقية:

وتعنى بتطبيق النظريات اللغوية في ميادين علمية مختلفة ومعالجة مشكلات إك تساب اللغة وتعليمها، تعليمية اللغات، صناعة المعاجم، الترجمة، وأمراض الكلام ...

وقد اعتمدت اللسانيات في دراساتها اللغات البشرية مناهج عدة منها :المنهج التاريخي والذي يتميز بتتبع اللغة ودراسة تطوراتها الصوتية ،الدلالية ،التركيبية عبر العصور التاريخية المختلفة ،ومن فروعه:

1) . المنهج المقارن وهو أكثر المناهج نجاعة، يهدف إلى مقارنة اللغات.

2) . منهج إعادة التركيب الداخلي : وهو منهج يهدف إلى إعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة.

3) . المنهج الفيلولوجي : ويهتم بدراسة النصوص الميتة و المكتوبة في اللغة الواحدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة .

أما المنهج الثاني فهو الوصفي الذي جاء مع "دي سوسير" وأقره والذي يدرس اللغة دراسة آنية سانكرونية، أي توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في صورة زمنية معينة [1].

[1] ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، تطبيقات من اللغة العربية، نعمان عبد الحمد بوقرة، ص 46.

المحاضرة الثانية:

الجهود اللسانية قبل دي سوسير.

ديباجة:

إن اللسانيات كدراسة حديثة بمفهومها الحديث لا تعني إطلاقا بأن التفكير في جوهرها ومفهومها حديث بل هي بنت مخاض تاريخي طويل وجذورها قديمة جدا ؛ إذ أن المسار التطوري للحضارات الإنسانية يهدي إلى أن تراث الأمم السالفة غني بالدراسات الوصفية والتحليلية للظاهرة اللغوية على كل مستويات التحليل اللساني: الصوتي، الصرفي والنحوي، والدلالي.

فاللغة باعتبارها نظام تواصلي يحقق النزعة الاجتماعية أثارت انتباه المفكرين منذ القدم مما جعلها تحظى بتدارس لئمير لاستكشاف بنيتها الجوهرية، لذلك نرى أن فلاسفة ومفكري الأمم القديمة قد تناولت الظاهرة اللغوية بالتحليل ويظهر ذلك جليا من خلال تتبع المراحل التاريخية للعطاءات الفكرية في رحاب الحضارات القديمة.

1. البحث اللساني عند الهنود:

يعدّ الهنود أصحاب السبق في البحث اللساني الذي ح ظيَّ بعناية كبيرة لديهم وليس من شك أن الدرس اللغوي عند الهنود يمثل نموذجاً لتراث لغوي حقيقي يستحق الرصد ؛ إذ كان البحث اللغوي عند الهنود وليد شعور ديني راسخ يدفعهم للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتاب**"الفيدا"** المقدس وحماية اللغة **"السنسكريتية"** من التحريف [1] كما نظروا إلى هذه اللغة نظرة التقديس ووسموها بالكمال وكانت دراسة هذه اللغة والعناية بها لونا من العبادة.

ونظراً للتغيرات التي طرأت على هذه النصوص المتناقلة بين الناس بطريقة شفوية عبر العصور وال تي أدت إلى بروز لهجات مختلفة عن اللغة الأولى، قام النحاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين أهل هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكت اب المقدس وتلاوته تلاوة صحيحة.

ومن بين اللغويين النحاة الذين هموا يتقعيد الضوابط اللغوية للغة السنسكريتية نجد:

. بانيني (Panini): الذي معلما من أعظم معالم الذكاء الإنساني عاش في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد، ألف كتابا قدم فيه عرضا شاملا ودقيقاً للقواعد النحوية والصرفية للغة السنسكريتية سماه "سوزا" أو"الرموز" أو"المثمن"؛ أي ذو " الثمانية أجزاء" يضم حوالي 4000 قاعدة نحوية منظومة أقرب إلى المعادلات الجبرية الرياضية" [2] أدرجت كل قاعدة في مكان مناسب ولا يتسنى فهم أية قاعدة إلا بفهم

---

[1]. ينظر:اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ص 12.

[2]. المدارس اللسانية . أعلامها ،مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز، دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008، ص29.

القواعد السابقة، أما البحوث التي صدرت بعد "بانيني" فلم تكن إلا مجرد شروح أشهرها شرح "باتنجالي"[1]. يتميز كتاب "بانيني" بثلاث خصائص اتخذها كمقاييس موضوعية في دراسة كل ظاهرة لغوية ،كما تبنتها اللسانيات الحديثة وعدتها منطلقات أساسية في كل دراسة لغوية وهي كالأتي:

1) الشمولية (Exhaustiveness): الدراسة الشاملة لكل الجوانب المتعلقة باللغة.

2) الانسجام (Consistency): عدم التناقض الكلي والمستمر في دراسة الظاهرة اللغوية.

3) الاقتصاد (Economy): الاقتصاد في استخدام الكلمات والإيجاز في التعبير وتفادي الحشو والتكرار[2].

. أهم الجهود اللسانية الهندية:

1). في مجال النحو:

. بينوا أن الكلمة تنقسم إلى أسماء وأفعال متصرفة وحروف جر وأدوات.

. اشترطوا توفر عناصر في الجملة وهي: إمكانية التوقع المتبادل، المناسبة الدلالية والتجاور في الزمان.

. انقسام الفعل إلى ماضٍ حاضر ومستقبل.

. عرفوا المفرد والمثنى والجمع منذ عصر مبكر.

. اهتدوا إلى نوع من الكلمات يجمع بين الخصائص الفعلية والاسمية وهو ما يقابل عندنا اسم الفعل.

2. في مجال الصوت:

لقد أولى الهنود عناية فائقة بهذا العلم ومن أهم إسهاماتهم ما يلي:

. تقسيم الأصوات وفق مخارجها وصفاتها.

. اهتموا بالنطق الصحيح؛ أي الأداء الفعلي للكلام.

. وضعوا قواعد ومعايير صوتية للتجويد أو القراءة.

---

[1]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص13

[2]. المرجع نفسه، ص14

3 . في مجال الدلالة :

هناك من الهنود من ذهب إلى وجوب الفصل بين اللفظ والمعنى على طرفي نقيض، ومنهم من رأى ضرورة المطابقة وعدم وجوب الفصل ورأى فيها وجهين لحقيقة واحدة، فأحدهما ضروري للأخر.

وخلاصة القول: إن هدف النحو السنسكريتي كان في جوهره هدفاً تعليمياً تطبيق ياً غير أنه احتوى على مسلمات عامة وحقائق علمية مجردة وبخاصة في حقل الصوت، إن النظرية النحوية التي أسسها "**بانيني**" كان لها الأثر الملموس على لسانيات القرن العشرين.

المحاضرة الثالثة:

الجهود اللسانية عند اليونان

تمهيد:

بدأ التفكير اللغوي عند اليونان في القرن السادس قبل الميلاد حيث اتسم ال رس اللغوي عندهم بوجه عام بطابع فلسفي منطقي، أكثر من اعتمادهم على الوصف الذي ميز محاولة الهنود ، ولقد لعبت العبقرية الإغريقية دوراً عظيماً في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة، جدير بالذكر أن الحضارة العربية التي نعرفها اليوم قد بدأت على أيدي المفكرين الإغريق الذين كانوا رواداً في الفكر الفلسفي واللغوي والاجتماعي والأدبي والسياسي والأخلاقي[1].

1. اللغة اليونانية:

اعتنى اليونانيون بلغتهم عناية فائقة حيث لم يهتموا بغيرها من اللغات ونظروا إليها نظرتهم إلى المثال اللغوي وعدو ا ماعدا اللغة اليونانية من اللغات نوعا من اللغو " مما أدى بهم إلى النظر إلى اللغات الأجنبية نظرة احتقار وازدراء والحكم عليها بصفات كالعجمية والبربرية أو التخليط "[2].

2. المدارس اليونانية:

لقد برز عند اليونان عدة اتجاهات ومدارس هي في طابعها العام مدارس فكرية فلسفية من بينها:

2. 1. مدرسة الشذوذيين: بزعامة "كراتيس" التي ترى أن اللغة ظاهرة فطرية لا تخضع للقواعد والقوانين ولذلك مال أفلاطون والرواقيون بزعامة "زينون"

2. 2. مدرسة القياسيين : بزعامة "أرستراخوراس" والتي ترى أن اللغة ظاهرة طبيعية وهي منضبطة ولها قوانين ولذالك مال "أرسطو" والأبيقوريون بزعامة "أبيقور"

وكان بين الشذوذيين والقياسين جدال حول مدى انتظام اللغة وحسب "جون ليونز John Lyons" فإن الجدال بينهم لم يكن جدالاً تافهاً ناتجاً عن رفض الاعتراف بوجود فعلي للقياس والشذوذ الظاهر الذي يمكن توضيحه من خلال الوصف والتحليل في إطار نماذج بديلة[3].

3. أشهر نجاة الإغريق :

---

[1]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ص15.

[2]. المدارس اللسانية ،أحمد عزوز ، ص43.

[3] .Introduction to theoretical linguistique, Gohn Lyons London 1968/p8.

3. 1. أفلاطون (429 . 347 ق م) وهو أول من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جدية من أعماله:

. درس ظاهرة الافتراض والتداخل اللغوي.

. قسم الجملة إلى اسمية وفعلية.

. ميز بين الأسماء والأفعال.

3. 2. أرسطو(384. 322 ق م): وهو تلميذ أفلاطون من أعماله:

. أضاف قسما ثالثاً لأقسام الكلام التي وضعها أستاذه وسماه "الرابطة".

. أكتشف صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية والتي تدل على الماضي والحاضر والمستقبل.

. مزج النحو بالمنطق ،وأصبح للقوانين النحوية ما يقابلها من مصطلحات فلسفية ، الجوهر يقابل الاسم ، الكيف يقابل الصفة ،الكم يقابل العدد..)[1]

3.3. بروتاغوراس: سوفسطائي إغريقي من أعماله:

. ميز بين المؤنث والمذكر والوسط.

. قسم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة (التمني، الاستفهام ،الأمر....)

4. الرواقيون: وهي أهم مدرسة فلسفية بزعامة "زينون" من أعمالهم:

. عالجوا المسائل اللغوية حسب طبيعتها في فروع منفصلة ومنظمة كعلم النحو ، البلاغة ، الأسلوبية، الصوتيات ...إلخ.

. ميزوا بين أربع أقسام للكلام : الاسم،الفعل والظرف والرابط.

. قسموا الاسم إلى قسمين: اسم الجنس واسم العلم وأدرجوا الصفة في قالب الأسماء.

. ميزوا بين صيغ المعلوم والمجهول والأفعال اللازمة والمتعدية[1].

---

[1]. المدارس اللسانية ،أحمد عزوز، ص19.

5. الإسكندريون: (300 .150 ق م)

أشهر علماء الإسكندرية "ثراكس"ألف كتاب بعنوان Téchné Grammatike

1.5. أرستراخوراس: هو تلميذ **ثراكس** اعتنى بدراسة المسائل النحوية.

2.5. أبولوينوس: تخصص في قضايا التركيب والمرفولوجيا ودراسة اللهجات الإغريقية.

3.5. هيرود: هو ابن **أبولونيوس** اشتهر في مجالي النبر والتنقيط [2].

وصفوة القول : أن اليونانيين نظروا إلى العالم بمنظار فلسفي ميتافيزيقي حيث وضعوا قواعد معيارية صارمة تحدد ما ينبغي أن يقال لاما يقال بالفعل فأحكموا التقنين وبهذا العمل كتب لهذا النحو أن يستقطب اهتمام الأجيال التي لحقت منذ نشأته إلى العصر الحديث.

---

[1]. ينظر: اللسانيات النشأة وتطور، أحمد مؤمن، ص20.

[2]. ينظر: المرجع نفسه ،ص14.

المحاضرة الرابعة:

الجهود اللسانية عند الرومان.

تمهيد:

الرومان هم أحفاد الإغريق حضارة فلم يرصد العلماء لهم جهدا مبتكر سواء في نظريتهم لطبيعة اللغة أم رأيهم في قضاياها العامة أم تحلي لهم لبنياتها ولم يكونوا أكثر من حل قة وصل نقلت الرؤية والتناول الإغريقي لمن جاء بعدهم.

وإذا كان التاريخ يذكر لنا بأن الإغريق آمنوا بالفلسفة والمثالية ،فالرومان كانوا يؤمنون بالواقعية والمنفعة المادية ومع هذا فقد انبهر الرومان بالتراث الإغريقي ما جعلهم مقلدين أكثر منهم مخترعين [1].

ويعود سبب تقليد الرومان للإغريق وتلمذتهم إلى ترجمتهم الأدب الإغريقي إلى اللغة اللاتينية مقابل أموال وهدايا لكل من يقوم بذلك" فقدمت الترجمة بذلك فائدة كبيرة، وكانت لها آثار قيمة على أدباء اللغة اللاتينية ومنهم فرجيل"[2]

1. أشهر نحاة الرومان :

1.1. سيشرون Cicero :(106. 43 ق م)

طور الخطابة وصار الخطيب الأول في روما، وتجلى ذلك في تركيب وبناء خطاباته التي ارتكزت عل عناصر ثلاثة وهي :

. البرهان والتعليل وإقامة الدليل.

. إثارة الإعجام.

. التأثير وتحريك المشاعر.

. أبدع نثرا فلسفيا لاتينيا.

. ميز بين مستوى اللغة العامة في اللاتينية واللغة العتيقة [3].

2.1. فارون Varron :(116 ـ 27 ق م)

---

[1] ينظر: المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومنهاج تحليلها للأداء التواصلي لأحمد عزوز ص 35، واللسانية النشأة والتطور أحمد مؤمن ص24

[2]. ينظر: المدارس اللسانية، لأحمد عزوز، ص53.

[3]. المدارس اللسانية ،لأحمد عزوز، ص26.

هو أول مؤلف روماني في النحو اللاتيني ألف كتابا ضخما بعنوان"اللغة اللاتينية" تناول فيه القضايا النحوية وقسمها إلى مواضيع ثلاثة رئيسة :

. علم التركيب (Syntax).

. علم الصرف (Morphology).

. علم أصول الكلمات (Etymology).

كان "فارون" متأثراً بالفكر الرواقي، كما اعتنى بظاهرة التوليد والاشتقاق.

3.1. كونتيليان Quintilian (35ـ90م) من أعماله :

. ألف عدة كتب في النحو و الأدب و البلاغة.

. كتب عن المسائل النحوية واللغوية والمقولات المنطقية الكلامية وأقسام الكلام.

. تطرق إلى فنون الكتابة، وسنن الكلام والبلاغة بشكل عام.

4.1. إليوس دوناطوس Aelius Donatus(4 ق م):

اشتهر بكتابه الأكاديمي " Ars Minor" الذي استعمل في المدارس إلى غاية القرن 17م، طبع في فرنسا لمئات الطبقات.

5.1. مكربيوس Macrobius (ق4 م):

تشبث بالفكر الإغريقي وقواعده، تأثر باللغة الكلاسيكية، كما قام بدراسة مقارنة بين الأفعال الإغريقية واللاتينية [1].

6.1. بريسيان Priscian (512م . 560م)

يعد بريسيان من أشهر المهاجرين من روما إلى القسطنطينية، بهدف إتمام رسائلهم العلمية ، وكان ممثلا هذه المرحلة.

[1]. المدارس اللسانية ، الأحمد عزوز: ص56.

ألف كتابا أسماه"**المقولات النحوية**" **(Institutions_ grammatiques)** والذي كان مصدراً ثميناً شاملاً للغة اللاتينية ومرجعاً ثرياً للباحثين[1] .

وفي الأخير نقولأن الدراسة اللغوية التي جاء بها اليونان هي نفسها الدراسة الرومانية باستثناء بعض الشروح والإضافات ،كما قام الرومان بنقل الأدب الإغريقي لمن جاء بعدهم و ظلت أوروبا حتى مطلع عصر النهضة تقدس وجهة النظر الإغريقية في الفكر بوجه عام واللغة بوجه خاص وتلتزم بهذه القواعد الصارمة التي وضعوها الأمر الذي أدى إلى اتساع الهوة بين القواعد الثابتة المسجلة واللغة الحية المتطورة واستمر هذا الحال حتى بداية القرن الخامس عشر.

[1]. ينظر: المدارس اللسانية، لأحمد عزوز، ص66.

المحاضرة الخامسة:

الجهود اللسانية عند العرب.

تمهيد:

تعتبر اللغة العربية واحدة من أهم اللغات السامية (العبرية، الآشورية، السريانية، الكنعانية .....) التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية، وهناك من يصنفها بأنها اللغة السامية الأم التي انطلقت منها باقي اللغات السامية الأخرى ويعود ذلك إلى أنها لم تتعرض للاختلاط وظلّت محافظة على أهم خصائص اللغات السامية كونها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه الجزيرة العربية.

اهتمّ العرب باللغة العربية منذ العصر الجاهلي، وخير دليل على ذلك الشعر الجاهلي، ومع ظهور الإسلام والفتوحات الإسلامية زاد الاهتمام بها بشكل بيّن وجليّ، حيث كان القرآن الكريم عاملا من عوامل تزويدها بالحياة والتفاؤل، وعند دخول الأعاجم إلى شبه الجزيرة العربية واختلط العرب بالعجم فأثّر ذلك على لغة العرب آنذاك وتعرّضت إلى التحريف مما أدّى إلى تفشّي اللّحن، فخاف العلماء من أن يتعرّض القرآن للتحريف واللحن مثلما أصاب اللّسان العربي فأدّى ذلك إلى ظهور ما يسمى بعلم النّحو.

1. نشأة الدراسات اللغوية عند العرب:

إنّ الخوف على القرآن الكريم من مخاطر اللحن والتّحريف يعتبر السّبب المباشر لظهور علم النّحو وتطبيقه على اللغة العربية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لفهم أحكام القرآن الكريم وضبطه، وأوّل من يشار إليه في هذا المجال "عبد الله بن عباس" (68هـ) الذي كان يدرّس القرآن في حلقات المساجد، وبعده "أبو الأسود الدؤلي"(69هـ) الذي وضع قواعد النحو العربي بطلب من علي "بن أبي طالب" (رضي الله عنه).

وتكاد قصة بنت "أبي الأسود الدؤلي" تكون المعلم المشهور في ذلك، فقد دخل عليها في وقدة الحر بالبصرة، فقالت له: يا أبت، ما أشدُّ الحر(متعجبة)، وقد رفعت (أشدُّ)، فظنّها تسأله وتستفهم منه: أيّ زمان الحرّ أشدّ؟ فقال لها : شهر ناجر(صفر)، أو الرمضاء(رمضان) في الهاجرة يا بنية، فقالت: يا أبت، إنّما أخبرتك، ولم أسألك[1].

ثم ظهر بعد ذلك مجموعة من العلماء منهم: عبد الرحمن بن هرمز(148هـ)، ويونس بن حبيب (183هـ) ونصر بن عاصم الليثي (89هـ) ،عيسى بن عمر الثقفي(149هـ) ،وأبو عمر بن العلاء ت(154هـ) وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ)، ثم بعدهم يأتي الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ) واضع علم العروض وصاحب كتاب العين الذي يحتوي على ثمانية وأربعين جزءا، ويعد أول معجم ذي قيمة

[1]. ينظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن مبارك، مكتبة العروبة،ص89.

كبيرة في اللغة العربية [1]. حيث قسم ورتب الحروف الحلقية بدءا بأقصاها الهمزة ثم وسطها ثم أدنى الحلق وانتهى بالحروف الشفوية (هـ ـ م ـ ي ـ) ثم جاء بعده تلميذه "سيبويه" صاحب الكتاب حيث قال الرماني النحوي: "فكان في الكتاب نحو وصرف وبلاغة وقرآن و نصوص أدبية من وشعر ونثر، وكان فيه قراءات وأصوات ولهجات "[2].

2. بعض جهود العرب العلماء :

1). كان وصفهم لأصوات اللغة العربية وصفا دقيقا وسليما،فخطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة،حيث يعتبر عمل سيبويه (180هـ) وابن جني(392هـ) وغيرهما عملا جديرا بالثناء مما جعلهم ينتزعون الإعجاب من علماء اللغة المحدثين في الغرب حيث يقول فيرث :"إن الدراسات الصوتية نشأت في أحضان لغتين مقدستين هما العربية و السنسكريتية"[3].

2). تناول علماء اللغة قضايا اللغة العامة كقضية نشأة اللغة وانقسموا إلى قسمين:

أ. فريق يقول بالتوقيف على رأسهم "أحمد ابن فارس".

ب . فريق يقول بالاصطلاح على رأسهم "ابن جني".

3). تناول علماء اللغة لغتهم بالوصف الدقيق سواء على مستوى الكلمة أم على مستوى التركيب ووضعوا قواعد لهذه اللغة ويعد كتاب سبويه في النحو محاولة لا تقل عن محاولة "بانيني".

4). تناول العلماء العرب كثيرا من القضايا الخاصة بالدلالة، حيث كانت من أهم ما لفت نظرهم، وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى[4]

---

[1]. اللسانيات،النشأة والتطور، أحمد مومن،ص37

[2]. الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، مطبعة جامعة دمشق، 1963، ص110.

[3]. التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر،تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة،1994، ص...

[4]. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، دت، ص20.

5)ـ تفوق العلماء في صناعة المعاجم مثل معجم "مقاييس اللغة " لأحمد بن فارس، ومعجم"لسان العرب" لابن منظور(711ه) والقاموس المحيط للفيروز أبادي(817ه) فقلما نجد شعبا من الشعوب يحرص على حفظ مفردات لغته ويؤلف عشرات المعاجم بأكثر من منهج كما فعل علماؤنا.

المحاضرة السادسة:

الجهود اللسانية في عصر النهضة

تمهيد:

عرف الدرس اللغوي تحولا جديدا في عصر النهضة حيث أطلق على الدراسات التي أنجزت في هذا العصر: **لسانيات النهضة Renaissance linguistiques**. وقد شهدت هذه المرحلة نشاطات فكرية كبيرة واشتدت العناية باللغة وما يتصل بها، ويرجع ذلك لعوامل عدة أهمها :

1) الكشوفات الجغرافية التي كان يقوم بها الأوروبيون واهتمامهم بإحياء اللهجات الأوروبية المتنامية واكتشاف لغات جديدة .
2) ضبط وتقنين القواعد المتعلقة باللغات وإصلاح أنظمة الكتابة والتهجئة .
3) الاهتمام بالآداب بمختلف أشكالها[1] .
4) التبشرات المسيحية والدينية .

نتيجة لهذه العوامل وغيرها انصرفت الجهود اللغوية آنذاك إلى تدارس اللغتين **اليونانية واللاتينية** تدارسا أوفر من أجل استكشاف خصائصها الصوتية والتركيبية والدلالية للدخول للهينة العميقة للنص القديم؛ كما تشبثوا باللغة المكتوبة، و لم يعيروا أدنى اهتمام إلى اللغة المنطوقة[2]

اتخذت هذه الدراسة اللغة كوسيلة لمعرفة البنية الفكرية والحضارية بشكل عام وهذا النوع من الدراسة سمي **علم الفيلولوجيا La philologie** الذي يتعامل مع النصوص القديمة في اطار مقارنتها من عهود متعاقبة ويزيل الإبهام و العجمة على المخطوطات والنصوص التي يعثر عليها مكتوبة بلغة قديمة[3]

ولم يتحقق الإحكام لهذا العلم إلا بحلول القرن الثامن عشر.

ولما اكتشف الأوروبيون **اللغة السنكريتية** وتوسع مجال الدراسة ليشمل المقارنة بين اللغات فأصبحت بعد هذا التحول تسمى **الفيلولوجيا المقارنة (النحو المقارن)** التي ظهرت سنة **1786**. على يد **وليام جونس** الذي اطلع على كتاب بانيني و أوحى إلى الدارسين أن هناك تشابه بين السنسكريتية واللغات الأوروبية الأخرى ، وأكد اللغات السنسكريتية واليونانية واللاتينية (هي إحدى اللغات الجرمانية وربما الكلتية) أيضا تربطها روابط وثيقة وأنها نشأت من لغة مشتركة لم يعد لها الآن وجود أي اختفت .

---

[1]. ينظر: اللسانيات، النشأة والتطور، أحمد مومن ص 46.

[2]. ينظر: مقدمة في علم اللغة، البدراوي زهران ، دار المعارف. القاهرة . سنة 1987، ص: 163. 164

[3]. ينظر: المدارس اللسانية لأحمد عزوز. ص 93.

وخلاصة القول هنا أن الجهود اللسانية عرفت تطورا مع ظهور علم الفيلولوجيا والفيلولوجيا المقارنة وهذه الدراسات درست اللغة دراسة وصفية تاريخية قد اقحمت التاريخ واهتمت به ، وفي هذه الفترة ظهرت شعوب تتفاخر بلغتها.

. جهود النحاة الجدد (الشبَّان) :

كان هدفهم دراسة اللغة من أجل ذاتها دراسة علمية بحتة واهتموا بالأمور المتعلقة باللغة وأهملوا كل ما هو خارج عن نطاقها ، كما اهتموا بالمكتوب بالدرجة الأولى واهتموا بالفصح ى وهم من ارسوا ووضعوا أسس علم اللسانيات الذي تكفل به "**دي سوسير**" ومن أهم هؤلاء :

1) **راسموس راسك (Rasmus Rask) : (1787ـ 1852) :** ألف كتاب "**النحو الإسلندي القديم**" ومن القواعد المقارنة اللسانية عنده :

أ ـ الاستعانة بالمعايير النحوية وعدم الاكتفاء بمجرد التشابه اللفظي .

ب ـ الاستعانة بالكلمات الأصلية في اللغات المدروسة[1]

2) **فرانس بوب (Franz Bopp) :(1791ـ 1857):** تميز بمعرفته للغات السامية ، كالعربية و العبرية واللغات الهندوأوروبية كالألبانية ،الأرمينية ، البلطيقية ، الجرمانية ، السلافية .[2]

3) **جاكوب غريم (Jacob Grimm) (1785ـ1863) :** درس في مؤلفه "**النحو الألماني**" : التغيرات الصوتية في النظام الصوتي الألماني ولغات هندوأوروبية أخرى على ضوء التطور التاريخي .[3]

4) **فريد يريك شليجل (Friderick Shlegel) (1772ـ1829):** وهو أول من دعا إلى النحو المقارن في كتابه المعنون بـ "**عن اللغة و المعرفة عند الهنود**" وطور نظرية المقارنة التي أشار إليها **وليام جونس .**[4]

5) **أوغست شليشر (August Schleicher) (1821ـ 1868):** اهتم باللغات الحية ، له كتاب بعنوان "**مختصر في نحو اللغات الهندية الجرمانية**" أوضح فيه منهجية المقارنة ،

إضافة إلى آخرون هم **بوهان شميدت و فليهلم فون همبلست .**

---

[1]. ينظر: المدارس اللسانية . نعمان بوقرة . مكتبة الآداب . القاهرة . ص 59.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 60.

[3]. ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]- ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1979، ص 14.

المحاضرة السابعة:

لسانيات دي سوسير

1. حياته :

هو " فردنياند دي سوسير " عالم لغوي بل رائد علم اللغة الحديث والأدب الحقيقي للاتجاهات البنيوية، ولد في **27 جانفي 1857** بجينيف. ظهر عليه علامات مبكرة في الموهبة الفكرية وكان عمره **14 عاما** ، وبعد ذلك أكمل تعلمه للعديد من اللغات (اليونانية . الفرنسية . الألمانية . والإنجليزية واللاتينية) تأثر بالجو العلمي لعائلته التي عرفت بعطائها في مجال العلوم وخصوصا والده الذي كان عالما من علماء التاريخ الطبيعي .نشر أول كتاب سنة **1878** وفي **1880** حصل على شهادة الدكتوراه ، عمل مدرسا في مدرسة اللغات العليا في باريس ،وفي **1901** صار أستاذ اللغات الهندية (**الأوروبية والسنسكريتية**) ؛ وفي عام **1907** صار أستاذ لعلم اللغة العام وفي عام **1911** ألقى محاضرات مهمة والتي جمعت في كتاب **علم اللغة العام (Cours in général linguistiqus)** وهو عبارة عن محاضرات جمعها اثنان من طلابه هما **شارل بالي و ألبيرت سيش هاي** وقد أثرت هذه المحاضرات في تأسيس علم اللسانيات والنظرية البنيوية توفي سنة **1913** عن عمر يناهز الستة والخمسين عاما نتيجة سرطان أصابه في حلقه .

2. العلماء الذين أثروا في دو سوسير :

1). وايتني (Whiteney): عالم أمريكي عُرِف بمؤلفين هما :

1. حياة اللغة ونموها .

2. اللغة ودراستها.[1]

من آراءه :

1: ميز بين أنواع التواصل بين الناس .

2: حدد مفهوم الإشارة ووظيفتها .

2). إميل دوركايم (Emile Durkheim):

عالم اجتماع فرنسي من مؤلفاته :

1. تقسيم العمل الاجتماعي **la division du travail social**

2. الإنتحار **(Suicide)**

[1]. Genése de la pemsée linguistique , André jacob – librairie Armand colin , paris , 1973 ,p 153

ومن آراءه :

1: درس اللغة وعلاقتها بالمجتمع .

2: فرق بين المصطلحات الثلاثية في مجال ـ اللغة ـ الكلام ـ اللسان .

3). شارل سندرس بيرس (Charles Sanderes Peirce): فيلسوف أمريكي ومنطقي ، أسهم في تطوير منطق الرياضيات للعلاقات ، وهو أول باحث تناول علم الكيمياء منهجيا فاعتبر مؤسسه ، كما تسنى له ضبط المفهوم العام للعلامة و وضع قائمة لأصناف العلامات .[1]

3ـ جهود وآراء دي سوسير :

1ـ أكد دي سوسير على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة.

2ـ اعتبر اللغة ظاهرة معقدة فهي ناتجة عن عوامل نفسية و اجتماعية وتاريخية فحاول أن يضع قواعد وأسس هامة لدراستها .

3 اشتهر بنظرية الثنائيات مثل : اللغة و الكلام ـ الدال والمدلول ـ الآنية والزمانية. وبشكل عام فالمسائل التي تطرق إليها " **دي سوسير**" هي مسائل نظرية لا يمكن للدارس الاستغناء عنها أبدا[36] ومنها:

1. **ثنائية اللغة والكلام :** وهنا توصل إلى مصطلحات ثلاث:

اللغة le langage : هي الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان وتميزه عما سواه من الكائنات الأخرى.

اللسان (la langue) : النظام التواصل الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية معنية .

الكلام (la parole) : وهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع ، وهنا يقول : " اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص كلام " .

فرق **دي سوسير** بين ثنائي اللغة و الكلام الذي كان مترادف عند علماء اللغة التقليديين على أساس أن اللغة في حقيقتها نظام اجتماعي ، في حين أن الكلام هو الأداء الفردي الذي يتحقق من خلال هذا النظام ، أي أنه ميز بين لغة مجموع الجماعة المتكلمة ـ التي توجد في الوعي الكلامي لكل فرد ـ وظاهرة

[1]. ينظر: النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، 1979 ص 26.

الكلام الفردي الذي يعكس نموذج اللغة [1]. كما يقول "دي سوسير":"وتشتمل دراسة اللسان Langage جزئين: الأول: جوهري غرضه اللغة ، Langue، ذلك الجانب الذي يتميّز بكونه اجتماعيا في ماهيته ومستقلا عن الفرد، وهذا الجانب من الدراسة هو نفسي. الثاني: ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان، ونعني به الكلام Parole بما فيه التصويت، وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي". [2] وعلى أساس هذا المفهوم الذي قدّمه "دي سوسير" نقول أن اللغة هي المخزون الذهني الذي تمتلكه الجماعة، بينما الكلام هو ما يختاره المتحدث من ذلك المخزون، ليعبّر به عن فكرته أو رسالته حسب عناصر الرسالة المعطاة . بينما اللسان هو"النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلّم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية معينة" [3]. من خلال هذا الجدول نلحظ أهم الفروقات التي قدمها "دي سوسير" بين اللسان واللغة والكلام[4].وهي:

اللسان	اللغة	الكلام
وقائع خارجية وداخلية	نظام داخلي	خارجي وداخلي
ملكة بشرية	قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة اللسان	تجسيد فعلي وآلي لنظام اللغة
اللسان موجود بالقوة	اللغة موجودة بالفعل والقوة	الكلام موجود بالفعل
يشمل الفردي والجماعي	نتاج اجتماعي لملكة اللسان	نتاج فردي لملكة اللسان
يعود إلى قدرة طبيعية (الدماغ وجهاز التصويت)	تخضع لقدرة تنسيقية تواضعية(يكتبها الدماغ من المجتمع)	يخضع للآلية النفسية الفيزيائية
قوة طبيعية فطرية	ممارسة اتفاقية مكتسبة	
يصعب تصنيفه	قابلة للتصنيف لكونها ذات بنية واحدة	
	اللغة تؤخذ من الكلام	الكلام سابق عن اللغة
	اللغة نظام يضبط قواعد الكلام ويوجه	دراسة الكلام تساعد على اكتشاف اللغة
	اللغة تواضعية خارج إرادة الفرد	الكلام مرتبط بإرادة الفرد
	دراسة اللغة غاية في ذاتها	دراسة الكلام وسيلة

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية 2000 ، ص 16.

[2] . مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة تحليلية ابستمولوجية، الطيب دبة، ص 71.

[3] . مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 37.

[4] . ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية، الطيب دبة، ص72.

ومن ثمة نجد أن "دي سوسير" ركز كثيرا على ثنائية "اللغة والكلام" لأنها تعكس الأسس والتصورات التي بنى عليها منهجه اللساني، كما يعتبر فصله بين اللغة والكلام فصل لغايات الدراسة العلمية، ولكن العلاقة بينهما تمثل علاقة الكل بالجزء، فاللغة هي الكل والكلام هو الجزء.[1]

2ـ ثنائية الدال و المدلول وطبيعة العلامة اللسانية :

يستخدم "**دي سوسير**" مصطلح علامة (signe) للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى ، ويرى أنها تتكون من :

أ :الدال Signifiant : هو الصورة الصوتية (السمعية).

ب : المدلول Signifie : هو الصورة الذهنية (المفهومية) التي تعبر عن التصور الذهني للدال ، حيث لا يمكن الفصل بينهما فهما وجهان لعملة واحدة وجهها الدال وظهرها المدلول.

ج ـ العلاقة بين الدالSignifiant و المدلول Signifie :

يرى"دي سوسير" بأن التعريف التقليدي للعلامة اللسانية والمذكور في الكثير من الدراسات اللغوية السابقة، والذي مفاده أن حدّ الكلمة هو ذلك الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء، هو تعريف بسيط وبعيد عن الحقيقة، فعمد إلى إعطاء تعريف بديل للعلامة حيث يقول:" إنّ العلامة لا ترتبط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية"[2].

وقام بتعويض التصور بمصطلح الدال Signifiant وتعويض الصورة السمعية بمصطلح Signifie كما هو موضح في الشكل التالي:

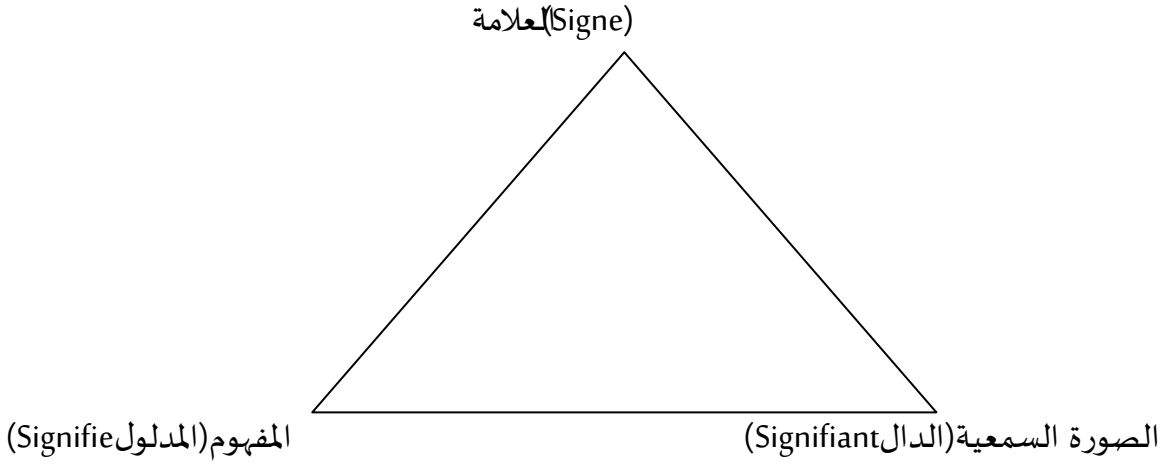

[1] . المدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، بسام قطوس، الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2006، ص 127.

[2] . مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص44.

وعليه فالعلامة هي كل ما يتكون من وجهين دال/مدلول، كما يرى "دي سوسير" أن العلاقة التي تربط بينهما هي "علاقة اعتباطية Arbitraire بحيث تتبدى الاعتباطية في نظره أنّ دالا معيّنا يطابق مدلولا معيّنا في الواقع"[1]. ولتعزيز مفهوم العلامة أكثر يحسن بنا أن نقدم تصوّرا ل"أبي حامد الغزالي" وذلك لإثراء علاقة الدال بالمدلول التي تتجلى عنده في أربعة محاور هي: الوجود العيني، الوجود الذهني، الوجود اللفظي، الوجود الكتابي. فالشيء له وجوده العيني كالشجرة الموجودة على الأرض، ثم يليها وجودها الذهني أي الصورة التي تتكون في الذاكرة، ويأتي الوجود اللفظي، وهو كلمة(ش،ج،ر،ة) وهذه لا تشير إلى الوجود العيني، وإنما تشير إلى الوجود الذهني، لأننا عند النطق تحضرنا الشجرة المرسومة في الذهن، فالدال هنا يثير دالا آخر واللفظ يجلب الصورة، ثم يتحول الوجود اللفظي إلى الكتابة.[2]

وبهذا التحديد الدقيق تصبح العلامة اللسانية مثلا نموذجيا لبنية اللغة، والتي ينظر إليها "دي سوسير" من حيث هي مخزون من التصورات الذهنية والصورة السمعية.

ومن ثمة فـ"دي سوسير" لا يراعي إلا ما هو نفسي، ذهني للغة غير مبال بأي عنصر يشكل بنيتها الخارجية ولذا أقصى المرجع Référent بوصفه مكونا ماديا خارجا عن اللغة.

ومن الذين عارضوا "دي سوسير" في المسألة إقصاء المرجع نجد الدلاليان : أوقدن Ogden وريتشاردز Ridchards في كتابهما "معنى المعنى The meaning of meaning " معتبرين "المرجع" عنصرا هاما من عناصر العلامة، وقد تجلت فكرتهما في شكل مثلث اشتهر في الدراسات الدلالية.

الفكرة(تقابل المدلول عند دي سوسير)

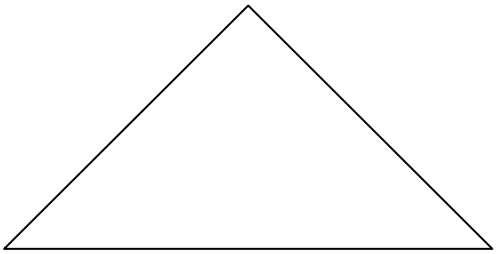

المرجع(الشيء المادي الذي تشير إليه العلامة) الرمز(يقابل الدال عند دي سوسير)

3. ثنائية الآنية والزمانية (آني/ تاريخي Synchronique / Diachronique):

يرى "دي سوسير" في دراسته للغة أنها واقع قائم بذاته من ناحية، وتطور تاريخي من ناحية أخرى وفي ظل هذا الرأي ميّز بين النظام اللغوي الآني، وبين تاريخ هذا النظام، وجعله هذا الأمر يميّز بين منهجين هما:

---

[1] . مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 41.

[2] . ينظر: الخطيئة والتفكير: من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله محمد الغذامي، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط 4، 1998،ص47.

المنهج التاريخي:"الذي يراعي التحول المرحلي للغة عبر الفترات الزمنية" [1]. المختلفة. أما المنهج الآني:"يتناول الظاهرة كما هي في الواقع اللغوي"[2].أي وهي ثابتة.

فهما يؤكدان بهذا الشكل على أن العلامة لا تصبح علامة إلّا إذا كانت تتميّز بالمرجعية، كما أن الجمع بينهما في الدراسة مهم ، وينبغي فقط عدم الخلط بينهما عند البحث إذ لكل منهما مبادئه الخاصة[3].

4. ثنائية التركيب والاستبدال(العلاقات التركيبية والاستبدالية):

أ. العلاقات التركيبية (syntagmatic relations)

ويتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات في السلسلة الكلامية الواحدة، مثل: **أنجز الطالب البحث**، فكل وحدة من هذه الوحدات **(أنجز. الطالب . البحث)** لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها، ويطلق على العلاقة بينها اسم العلاقات الخطية.

ب . العلاقات الاستبدالية(Paradigmatic relations) أو الترابطية حيث يمكن للوحدات اللغوية أن تحل محل بعضها في السياق ففي الجملة السابقة يمكن أن نستبدل الكلمات على النحو الآتي:

أنجز ـــــــ أكل، صحا، لعب...

الطالب ـــــ البنت، الرجل، الكلب...

البحث ـــــ العمل، اللعب، النوم...

[1]. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، 1999.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 125.

المحاضرة الثامنة:

المنهج البنيوي آلياته وإجراءاته.

تمهيد:

تعرف اللسانيات أنها الدراسة العلمية والموضوعية للسان، فهي علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي يقوم على الملاحظات والفرضيات والمسلمات، يعنى بالحقائق اللغوية القابلة للاختيار، والمبادئ الثابتة، ويقنن نتائجه في صيغ مجردة أو رموز جبرية، بحيث يؤدي خطأ واحد إلى انهيار جسر.

إنّ اللسانيات علم يمتلك الخصوصيات المعرفية، التي ميّزت هاعما سواها من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والنهج والمفاهيم والاصطلاحات، بيد أن ما تقتضيه الضرورة العلمية هو أنه لا بد لكل علم موضوع مادته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية، وموضوع اللسانيات هو اللسان.

فعلم اللسانيات اليوم، مثل أيّ جزء آخر من أجزاء التعلم والمعرفة الإنسانية، إنما هو حاصل ماضيه وإطار مستقبله، فالأفراد يولدون وينمون في بيئة يحددها ماضيها ماديا وثقافيا، كما أنهم يشتركون في تلك البيئة، وبعضهم له دور فعال في إحداث تغيرات، وهذا ما فعله "دي سوسير F. De Saussur "، الذي عاش في الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف الربع الأول من القرن العشرين.

إن ما قدمه "دي سوسير F. De Saussur " في محاضراته كان بمثابة ثورة لسانية على المناهج السابقة مثل(الدراسة التاريخية، النحو المقارن، والنحو المعياري)، ورغم أنه لم يستعمل لغات كثيرة مثلما فعل معاصروه من مؤرخي اللغة، إلّا أنّه استطاع أن يضع منهجا جديدا كان له تأثير في الدراسات اللسانية اللاحقة.

إن الدارس للسانيات الحديثة، لا يجدها تخلو من اسمه أو بصمة أعماله فهو يعد الأب الحقيقي للسانيات الحديثة دون منازع، وما كانت لتجمع محاضراته لولا أهميتها في إثراء الدرس اللساني، فقد هيّأ بها الأجواء لظهور نظرية بنيوية من خلال المبادئ العامة التي اعتمدها في وضع نظريته ـ ويعد أول من أظهر للناس ـ من خلال دروسه أهمية الدراسات البنيوية، بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها، واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها.

1. ماهية المنهج البنيوي

1.1. تعريف المنهج:

أ ـ لغة: أجمعت كل التعاريف اللغوية للمنهج أنه من نهج أي سلك ومنه النهج الذي يرادف معاني السبيل، الصراط، الطريق... كما يرادف معاني الطريقة والأسلوب.. الوسيلة..أو الكيفية والمنوال.. الشاكلة.. طبعا مع مراعاة السياقات والألفاظ.

وقد ورد في "لسان العرب"، في مادة (ن ه ج):" بمعنى طريق ونهج بيّن واضح، وهو النهج

قال أبو كبير:

فَأَجَزْتُهُ بِأَقَلَّ تَحْسَبُ أَثَرَهُ نَهْجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيغٍ مَخْرَفِ

وطرق نَهْجَةٌ، وسَبِيلٌ مَنْهَجٌ: كنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَحُهُ. والمِنْهَاج والمَنْهَج وفي التنزيل "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُم شِرْعَةً ومِنْهَاجًا"[1] وأَنْهَجَ الطّرِيقُ: وَضَحَ واسْتَبَانَ وصار نَهْجاً وَاضِحًا بيّناً"[2]

ب . اصطلاحا: ويراد به "المنظومة المرتبة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى نتائج منطقية"[3]

معنى هذا أنّه "مجموع العمليات العقلية والخطوات العملية التي يقوم بها الباحث، بهدف الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها بطريقة واضحة وبديهية تجعل المتلقي يستوعب الخطاب دون أن يضطر إلى تبيينه"[4].نلاحظ أن هذا التعريف تضمن ازدواجية، تمثلت في الجانب العقلي والجانب العملي في الممارسة، الذي اتخذ من "méthodologie" مفهوما اصطلاحيا محددا؛ يعني طائفة من القواعد والقوانين العامة، تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة في موضوع من الموضوعات، أو بعبارة أخرى تحدد للعلماء الطريقة التي يسلكونها في بحثهم، وترسم لهم الخطوات العقلية التي يتبعونها من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية في أي موضوع[5].

فالمنهج بمفهومه الواسع هو الخطوات أو الطريق أو السبيل الذي يسلكه الباحث للوصول إلى نتائج وحقائق علمية في أيّ مجال كان، بمعنى آخر هو سبيله المقنن للحصول على نتائج مرضية.

2.1. تعريف البنية:

أ . لغة: لقد تعددت مفاهيم البنية، وذلك بحسب مجالاتها الفكرية التي بنتمي إليها، فنجد لفظة "بنية" في المعجمات العربية لها عدة معاني منها ما أشار إليه "ابن منظور" بقوله: "البِنْيَة والبُنْيَة، وما بنيته وهي البِنَى والبُنى، يقال: بِنْيَة وهي مثل رِشْوَةٍ ورِشًا، كأن البنية الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل: المِشية والرِّكبة والبُنى بالضم مقصورة مثل البِنى.

يقال: بُنيةً وبُنًى وبِنًى بكسر الباء مقصور، مثل جِزيةٍ وجِزْي وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنيت الرّجل: أعطيته بناءًا وما يبتني به داره". [6] فمن خلال هذا التصور نجد أن البنية تحمل ثلاثة معاني: " المعنى الأول: البناء والتشييد، والمعنى الثاني: له دلالة بتكوين أصل الشيء، والمعنى الثالث: يدل على الكيفية التي يشيد على نحوها البناء أو شيء آخر" [7]، مثلا المدرّج بنية؛ فيه دلالات على أنّه مبنى، ولكن هذا البناء له أصول وله جذور وقد انطلق منها.

---

[1]. سورة المائدة، الآية 48.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، القاهرة، دار المعارف، ص 4554، ع 3.

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]. الشبكة المعلوماتية، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، الموقع R.TTP WWW.DROUB . EL KALEM. COM .

[5]. مناهج البحث الأدبي، يوسف خليف، القاهرة، دار غريب، د ط، 2003، ص 11.

[6]. لسان العرب، ابن منظور، مج1، ج 5، ص365، ع3.

[7]. البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، عمر مهيبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1993، ص 16.

وقد وردت كلمة بنية في القرآن الكريم بصيغتي بناء وبنيان في قوله تعالى:"الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا والسَّمَاءَ بناءً"[1]

ب . اصطلاحا: يختلف مفهوم البنية اصطلاحا بحسب طبيعته وتعدد الرُّؤى فيه؛ ومن هذا المنطلق ندرج بعض التعاريف له ا من قبل بعض المختصين أمثال"رولان بارث" R. Barthes : الذي يرى أن " البنية ابتداء هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين، بينما لا تملك العناصر اللغوية إلا مجموعة من السّمات وبإمكانه أن يستمرّ وأن يغتني عن طريق لغة تلك القوانين ذاتها، دون مشاركة العناصر الخارجية، ويتفق جميع البنيويين على مقابلة البنى Structures بالركامات Agrégats ؛ هذه الأخيرة التي تتشكل من عناصر مستقلة عن الكل، وبهذا التقابل يمكن القول أن خاصية النّظام تنبني على مفهوم الكلية Totalité، لكن مفهوم الكلية في النهاية ما هو إلّا أثر ينشأ من العلاقات فيما بين العناصر، فلا العنصر، ولا الكل بإمكانه أن يشكل البنية، إن الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب وما الكل في النهاية إلا نتيجتها" [2] يبدو لنا من هذا التعريف أن خاصية النظام في المنظور البنيوي تنبني على مفهوم الكلية لكن هذا الكل الذي تتشكل فيه أجزاء هذه العناصر مستقلة عنه ليست في هذا الأخير إلّا أثرا ناجما عن العلاقات بين البنى، وصفوة القول بأن المقولة الأساسية والأطروحة المركزية للبنيوية، هي توكيد أسبقية العلاقات على الكل، وأولوية الكل على الأجزاء، فالعنصر لا معنى له إلّا بتشابك هذه العلاقات التي تنشأ بين مكونات العمل الإبداعي.

ويؤكّد ليفي ستراوش "Livie strauss " أن البنية: "تحمل قبل كل شيء طابع النسق والنظام، فهي تؤلّف من عناصر إذا ما تعرّض الواحد منها للتغيير أو التحوّل تحوّلت باقي العناصر الأخرى" [3]. وما نستخلصه من هذا النص، هو أن طابع النظام في البنية يرجع إلى أنّها تتألف من مجموعة عناصر؛ إذا ما تعرضت الواحدة منها للتغيّر، تغيّرت معها باقي العناصر الأخرى.

إن التّداخل المعقد الذي نلاحظه في الدراسات البنيوية هو ما جعل تعريفها أمر صعب التحديد، وذلك نتيجة مصطلحاتها الجديدة ومبادئها ومفاهيمها غير المألوفة، ومن هنا تتسم الكتابات حولها بالغموض والحديث عنها يشبه الحديث عما يجري في تلافيف الدماغ التي يستحيل تبيانها، ولهذا سعى "جان بياجيه Jean piaget " إلى طرح تعريف يكاد يشفي غليل كل متطلع إلى تعريف محدد وذلك حين قال: "أن البنية تتألف من مميزات ثلاث: الجملة، التحويلات، الضبط الذاتي"[4].

إن البنيوية تتخذ اللغة نقطة بداية لها، وتشتق من اللسانيات إطار من المفاهيم توظفه في التعامل مع مجالات أخرى، ويعود اقتران البنيويين باللسانيات إلى الاعتقاد بأن علم اللغة هو الوحيد في العلوم الاجتماعية الذي أحرز دقة العلوم الطبيعية، وإلى أن اللغة هي النتاج الثقافي الأكثر عالمية وأهمية.

---

[1] . سورة البقرة، الآية 22.

[2] . مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسات تحليلية ابستمولوجية، الطيّب دبّة، الجزائر دار القصبة،ط1، 2001،ص 42.

[3] . البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، عمر مهيبل، ص 16.

[4] البنيوية، جان بياجيه، ت: عارف تميمة وبشر أوبراي، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط2، د ت، ص 8.

وبشكل عام، فالبنيوية تعني أن لكل لغة بنية، وبهذا المعنى فإنّ كل اللسانيين بنيويين، لأنهم يدرسون بنية اللغة ويبحثون على الانتظام والاطراد والقوانين التي تحكمها، وقد انكبّ هؤلاء البنيويون على دراسة اللغة، وخاصة المنطوقة في الإطار الذي رسمه "بلومفيلد" في الثلاثينيات دراسة وصفية"Descriptive "، ومن هنا عرفوا بالوصفيين Les Descriptives .[1] فالوصفية اهتمت بالبنية من منظور لساني.

2. أصول البنيوية وأسسها

2.1. أصول المنهج البنيوي:

لكل علم من العلوم ولكل منهج من المناهج حديثة كانت أو قديمة مرجعا تعود إليه، ومنبعا تستقي منه مادتها وأفكارها، فالبنيوية بدورها كانت وليدة رسم أشمل وهو اللسانيات، التي يعد "دي سوسير F.D.Saussur " الأب الروحي الذي أمدّها بأفكاره الأساس التي كانت سببا في ارتقاء الدرس اللغوي، إلا أنه لم ينطلق من العدم، وإنما ارتكز على بعض المؤثرات من أبرزها التيار الفكري القائم على مبدأ السببية الاجتماعية عند "إميل دوركايم" Emile Durkheim (1858 ـ 1917م) [2].

ومن المؤثرات الفلسفية للفكر اللساني لدى "سوسير"، فلسفة التيار الإيجابي (المذهب الوضعي) ل"أوكست كونت" O. Conte (1798. 1857م) والتي ينادي فيها بتخطي الإنسانية للوصول إلى عصر الوصفي مع الظواهر المدروسة. كما أن البنيوية لها جذور ممتدة في التاريخ فهي كفكرة وجدت عند القاضي "جانبا ناستافيكو" في كتابه "العلم الجديد" 1725، فهو يرى أن المجتمعات جلّها هي التي تخلق نفسها أو ذاتها ثم نضجت فكرة البنيوية عند "دي سوسير" الذي يرجع له الفضل في تبنيها كفكرة، لأنه لم يصرح بها كمصطلح وإنما اعتمد مصطلحي "النسق Procéde " و"النظام Systéme" اللذان يدلّان في النهاية على البنية. يقول "نسيم عون" في هذا الشأن: " أنّ البنيوية مدينة لدي سوسير بأن وضع لها نهجا سار على وتيرته غالبية من جاء بعده، وذلك بأنّه ميّز بين مفاهيم منها: (اللغة Le Langage)،(اللسان La Langue)،(الكلام La parole)"[3]. كما قام بالتفرقة بين الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية حيث وجّه اهتمامه واهتمام العلماء من بعده إلى الدراسة الوصفية.

ومن بين الأفكار التي انطلق منها "دي سوسير" وجعلها منهاجا له ولدراسته: الدال والمدلول واعتباطية العلاقة بينهما، حيث اعتبرهما كعملة واحدة، وهذا ناتج عن التلازم والاتحاد القائم بينهما وكذلك مفهومي اللسان والكلام. كما كان يؤمن بفكرة دراسة النص بذاته ولذاته؛ أي أنّه كان يدعو إلى دراسة النص انطلاقا من خصائصه الذاتية ومن عناصره الداخلية، دون تعديلها إلى العناصر الخارجية، التي لا

---

[1]. ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005، ص 197.

[2]. مبادئ اللسانيات البنيوية، الطيب دبة، ص 56.

[3]. الألسنية: محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، بيروت، بيروت لبنان، دار الفرابي. شركة المطبوعات اللبنانية، ط1، 2005، ص 50.

شأن لها في معرفة فنية وجمالية الإبداع؛ وفي هذا يقول "دي سوسير":" إنّ موضوع اللسان الحق والوحيد، إنّما هو اللسان في ذاته ولذاته"[1].

ويقصد باللسان هنا "كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط" [2]. ومن ثمة فاللسان عنده هو نتاج جماعي لملكة اللغة والذي يلتقي فيه السواد الأعظم من مستعملي اللغة.

[1]. محاضرات في علم اللسان العام، دي سوسير، تح: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،د ط ، 1987 ، ص 295.

[2]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 122.

المحاضرة التاسعة:

أسس المنهج البنيوي

بعدما تطرقنا لأصول المنهج البنيوي وتاريخه ومنابعه التي استقى منها أفكاره، كان لزاما علينا معرفة أسسه و أهم المبادئ التي انطلق منها واعتمد عليها.

إنّ أهم ما سعت إليه البنيوية هو تنبيه الباحث إلى ضرورة التخلي عن ما يعرف بالمنهج التاريخي، أو التطرق إلى التاريخ في التحليل. فكانت تدعو إلى دراسة النص كبنية ومحتوى ومن خلال عناصرها القائمة بذاتها، بعيدا عن مختلف المجالات كالمجال النفسي والاجتماعي وهذا ما دعا إليه "دي سوسير" في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، فقد ساعد هذا الكتاب على تحديد مجرى اللسانيات في القرن العشرين والابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية.[1]

فقد كانت اللسانيات التاريخية منبوذة من قبل اللسانيات البنيوية، لأنّها كانت تهتم بدراسة اللغة دراسة تاريخية، بالتطرق إلى الاختلافات، وأوجه التشابه القائمة بين مجموعة من اللغات للوصول إلى اللغة الأم، فالبنيوية لا تعتبر النص نصا إلا بتكامل مختلف عناصره المكونة له، وتجعل منه نسقا ونظاما واحدا، وبهذا يكون التحليل الشامل للظواهر اللغوية؛ أي البحث في العلاقات التي تربط بين سياقات النص وعناصره داخل الكل الذي يشمله، فكل عنصر لا يمكن فهمه واستيعابه خارج الكل، إذ لا نشعر بقيمة العنصر وأهميته إلا في ظل ذاك النظام.

وهذا ما أوضحه"دي سوسير" عندما شبّه اللغة بـ"لعبة الشطرنج"، حينما قال بأن إبدال عنصر بعنصر آخر لا يؤثر في اللعبة وسيرها سواء أكان هذا العنصر المستبدل مصنوع من الخشب أو الزجاج أو غيرها ما دام يحافظ على قيمته، وهذه القيمة لا تحدد إلا من خلال علاقة ذلك العنصر ببقية العناصر، أي أنّ قيمته تكمن داخل النظام ككل.

كما حدد "دي سوسير" مفهوم العلاقة ـ للتأكد من مفهوم البنية ـ والذي قسمها إلى نوعين من العلاقات: العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية؛ يشتمل النوع الأول من العلاقات الأفقية على تلك الصلة القائمة بين الوحدات اللغوية بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وتضفي كل واحدة منها معنى إضافيا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلّا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها وتليها أو معها جميعا. وهي أنساق خطية مثل: جملة "صار الطقس باردا"؛ هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار+ الطقس+ باردا.

أما على المستوى الإفرادي فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الأصوات في أنساق تركيبية، حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة، كهذه المجموعة من الصوامت: ل+ س+ ا+ ن+ ي+ ا+ ت التي تعني مجتمعة لسانيات.[2]

أما عن العلاقات الترابطية والتي تعرف أيضا بالاستبدالية؛ فتعني إمكانية استبدال عنصر بآخر في سياق واحد، مثال ذلك: لعب الولد في الفناء ـ لعب عمر في الفناء.

---

[1]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 121.

[2]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 131.

كل تلك التراكمات المعرفية اللسانية التي سبقت "دي سوسير" جعلته يخطط ويرسم منهجا جديدا يربط بين مختلف الأفكار،"إذ لم تتوقف إسهاماته العلمية التي جاء بها عن تقديم تفسيرات ثرية تتناول في أشكال متباينة تلك المقولات المتناثرة التي طرحها في كتابه، والتي تكشف عن حدود الفصل بين مجموعة من الثنائيات التي تشكل المحور المعرفي للمنهج التاريخي.[1]

3. علاقة البنيوية باللسانيات والعوامل المساعدة على ظهورها.

3.1. علاقة البنيوية باللسانيات:

إن البنيوية في أساسها الفلسفي العام تشير إلى كثير من العلوم والميادين المختلفة، "وكما تدل التسمية فالبنيوية تعني أنّ لكل بنية، ومن هذا المنطلق فإنّ كلّ اللسانيين بنيويين لأنهم يدرسون اللغة، ويبحثون عن الانتظام والاطراد، والقوانين التي تحكمها" [2]، فالبنيوية ظهرت بفرنسا في الستينات إثر زوال سيطرة الوجودية[3]، حيث حلّت مفاهيم النسق والبنية محل مفاهيم القلق، والحرية والالتزام.

إن ظهور البنيوية يتجلى أساسا في ثلاث مجالات: مجال الأنثروبولوجيا، والنقد الأدبي، واللسانيات مع "دي سوسير"، حيث أن فلسفة البنيوية تتمثل في جميع روافدها المختلفة كاللغة والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والفلسفة والنقد، إذ أن "دي سوسير" لم يكتف بالإشارة إلى المفاهيم التي كانت قبله، بل وضع أسسه المنهجية، وصاغ نظريته البنيوية، وربط بين مفاهيمها، وكشف عن علاقاتها. [4] فعلاقة البنيوية باللسانيات كونها وضعت أو حددت مذهبا للمصطلحات التي كانت قبلها بعدما استوعبها وتفقهها، فالبنيوية تحمل في مضمونها موضوع اللسانيات، ويبقى "دي سوسير" رائد البنيوية اللسانية في ميدان اللسانيات.

3.2. العوامل المساهمة في ظهور البنيوية:

بطبيعة الحال، أنه لكل علم أو فكرة عوامل ومؤثرات ساهمت في تبلورها، ومن العوامل التي دفعت بالمدرسة البنيوية إلى الظهور ثلاثة:[5]

---

[1]. ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسات تحليلية ابستيمولوجية، الطيب دبة، ص 57.

[2]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 197.

[3]. مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة تحليلية ابستمولوجية، الطيب دبة، ص45.

[4]. مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة تحليلية ابستمولوجية، الطيب دبة، ص 47.

[5]. المدرسة البنيوية قراءة في المبادئ والأعلام، النعيمي صالح ناصر إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 30 ، 2008م، ص 3.2.

أ ـ **العامل الأول: جاءت كردة فعل على المنهج الذرّي** [1]، فاللغة على سبيل المثال هي ولادة تراكم وتجمع لعناصرها أو مستوياتها، ومعناه أن البنيوية ترى أن معنى الجملة سابق لمعنى الكلمة فليس للكلمة معنى إلا من خلال علاقتها بغيرها ووجودها في سياق.

ب ـ **العامل الثاني: منهج البحث** ، لقد اقترن التيار البنيوي بأسلوب البحث في مختلف المعارف، فلكل علم مادة، ولكل مادة بنية، ويكفي أن يحدد الباحث المتخصص هدفه في استكشاف خصائص بنية تلك المادة، حق يطلقه على نفسه أو يطلقه عليه الآخرون صفة الباحث البنيوي.

ج ـ **العامل الثالث: التفكيك وإعادة الترتيب** ، ويتمثل في تفكيك الأجزاء المكونة لمادة البحث ثم إعادة تركيبها بشكل يختلف عن الصورة التي جاءت عليها، على أن عملية إعادة التركيب تتعدد وتتنوع فتفضي إلى هندسات معمارية جديدة للواقع المدروس.

وعليه فخلاصة القول مما سبق تقديمه أن قيمة الشيء من وجهة نظر البنيوية، ليست بذاته بل بعلاقته بغيره، فلو لم يكن الأمر كذلك، لما اختلفت وجهات النظر في النص الواحد، وهذا دليل على أن الشيء ليس له قيمة بذاته بل بعلاقته مع غيره، كما أن المنهج البنيوي فتح الباب الواسع أمام اللسانيات لطرح إجابات عن ما كان مجهولا، حيث أن البنيوية ساهمت في اعتبار مفهوم اللغة واقعا قائما بذاته، وحققت مبدأ الشمولية والتجريد رغم التزامها بشروط المنهج العلمي، وهذا بفضل سعة الاطلاع ومعرفة "دي سوسير" لعلوم مختلفة كعلم الفلسفة وعلم الاجتماع ولقد انبثقت عن المنهج البنيوي مدرستين، مدرسة جنيف التي كانت امتدادا لما جاء به سوسير وهناك من تأثر به بطريقة غير مباشرة كالمدرسة التوليدية التحويلية بقيادة اللساني "تشو مسكي".

ومن جملة المميزات التي أقرها "دي سوسير" عند وصفه للسان بصفته موضوع اللسانيات:

ـ البنيوية لا تهتم إلا بما هو واقعي حقيقي وتستبعد كل ما هو معيش.

ـ البنيوية مفهوم علمي استطاع به الإنسان أن يدرك الأشياء والظواهر واستعمله لتفسيرها مثلما قال **عبد الرحمان الحاج الصالح** "البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ولولا البنية لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله".

ـ وهي لا تهتم بالوحدة نفسها بقدر ما تعنى بنوعية العلاقة التي تربطها بالوحدات الأخرى.

[1]. المنهج الذرّي: هو المنهج الذي ينظر إلى الأشياء كلها على أنها تراكمات أو تكتلات لعناصر مستقلة.

ـ البنيوية كتيار علمي تحافظ على قيمتها، فهي تتميز بالبحث عن البنيات الملائمة بواسطة بناء النماذج.

وفي الأخير يرجع الفضل في تأسيس الفكر اللساني العالمي الحديث إلى الرؤى التي جاء بها المنهج البنيوي وأقرها.

المحاضرة العاشرة:

وظائف اللغة

تمهيد:

قدمت الصوتيات الوظيفية في تعاملها مع اللغة مفهوما خاصا قائما على الوظيفة التي تؤد يها اللغة في المجتمع البشري فاللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وتدعى ل فلظم إلى وحدات مميزة مثالية هي الصواتم phonémes وعددها محدود في كل لغة، كما أنها تختلف أيضا من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض.

فاللغة في جوهرها تحمل وظيفة أساسية تتمثل في الإبلاغ والإخبار، ومن هذا المنطلق رأى "رومان جاكوبسون Roman Jakobson" أن اللغة هي وسيلة للتواصل الإنساني، ومن أهم ما جاء به نظرية وظائف اللغة الست التي أستلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت لأول مرة سنة 1948م، ومفادها أن «عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية: المرسِل (Emitter) والمتلقي (Receptor) وقناة الاتصال (Communicative channel) والرسالة (Message)، وشفرة الاتصال (Code)، والمرجع (Referent)»[1]. ومن ثمة فللتواصل الإنساني لا يتحقق إلا بتوافر العناصر الست الآتية:

1. المرسل: يقوم بأداء الرسالة.

2. المرسل إليه (المتلقي): يستقبل الرسالة.

3. قناة الاتصال: بين المرسل والمتلقي، كي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال وتبقيه قائما.

4. الرسالة اللغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه.

5. شفرة الاتصال: (code) : وهي لغة مشتركة يتكلمها المرسل والمتلقي معاً وهو ما يساعد ويسهل عملية التواصل.

6. المرجع: وهو المحتوى اللغوي الذي ترمز إليه الرسالة، وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.

---

74 . اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 148.

ومن ثمة استخلص"**رومان جاكوبسون Roman Jakobson**" أن كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة وعليه ميز بين ست وظائف للغة وهي:

1. **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) Fonction émotive :** وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة، وموقفه منها؛ لأن الرسالة تعبر عن مرسلها وتعكس حالتها، إضافة إلى ما تحمله من أفكار تتعلق بشئ ما (المرجع)، الذي يعبر المرسل عن مشاعره تجاهه؛ أي أن الاتصال يهدف هنا إلى توضيح موقف المرسل إزاء الرسالة اللغوية.

2. **الوظيفة الندائية (الانتباهية) Fonction Conative:** هدفها التأثير على المتلقي، وتوجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي، لإثارة انتباهه، أو لطلب القيام بعمل ما، وتدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة.

3. **وظيفة إقامة الاتصال (توكيدية) Fonction Phatique:** هدفها إقامة الاتصال عن طريق إبقاء الاتصال مع المتلقي أو تقوية الصلات الاجتماعية، وذلك كعبارات التحية والترحيب، المجاملة، وتبادل المشاعر كقولنا: ألو،آه ، (ما تقطعش)...إلخ.

4. **وظيفة ما وراء اللغة(المعجمية) Fonction métalinguistique:** و تظهر في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة الدراسة، فتعمل على توضيح شفرة الاتصال ووصف اللغة، وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها على أنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.

5. **الوظيفة المرجعية (التعيينية) Fonction Réferentielle :** هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، وتسمى أيضاً تعيينية أو تعريفية، وتعتبر العمل الرئيسي للعديد من الرسائل، تتجه في العملية للمرجع أو الموضوع، لأنها تستهدف المرجع بالذات أو الموضوع.

6. **الوظيفة الشعرية (الإنشائية والأدبية): Fonction Poétique:** وهي إحدى الوظائف الأساسية للغة، وبدونها تصبح اللغة ميتة أو سكونية، و الهدف منها تطوير شكل الرسالة اللغوية وهي موجودة في كل أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها، كما في النصوص الفنية اللغوية مثل القصائد

الشعرية، وهي ليست الوظيفة في الشعر بل المهيمنة فيه، إن هيمنة إحدى هذه الوظائف (انفعالية، ندائية، تواصلية، ماورائية، مرجعية، شعرية) لا تنفي وجود الوظائف الأخرى، بل تحدد نوع الرسالة[1].

وهذا مخطط توضيحي لسلمية وظائف اللغة عند جاكوبسون:

مرجعية

انفعالية ← شعرية ← ندائية

إقامة اتصال

ما وراء اللغة

وقد كان لهذه النظرية تأثير عميق على علماء اللسانيات وبعض الفروع العلمية الأخرى لأنها أقيمت على مبادئ علمية دقيقة لوصف كافة استعمالات اللغة وضبطها وشرحها بطريقة موضوعية.

أما **"أندري مارتيني André Martinet"** فالوظيفة الأساسية للغة عنده هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، لكنه لا ينفي بقية الوظائف الأخرى التي تؤديها للغة، بل يقر بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أن «اللغة ليست نقلاً للأشياء نسخاً للأشياء ونقلاً آلياً لها، بل هي بنىً منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء و الأحاسيس »[2]. الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج الخبرة الإنسانية، فتعلم لغة أجنبية مثلاً، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم.

[1] . ينظر: المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، ص 99 ـ 100. والمدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص 145 ـ 150.

[2]. المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، ص 104.

المحاضرة الحادية عشر:

مستويات التحليل اللساني

تمهيد:

يعتبر التحليل اللغوي اللساني تفكيك أو تقسيم الظاهرة اللغوية إلى العناصر الأولية التي تتألف منها بطرق متنوعة تبعا لتنوع المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو التركيبي ، وعليه فالتحليل اللغوي يقوم على أساس "جمع ما يمكن جمعه من الملاحظات الدقيقة، من الأنماط النحوية والصرفية والصوتية، وهذا يستلزم دراية وخبرة يتمتع بها من يقوم بالتحليل، ثم يلي ذلك تصنيف هذه الملاحظات على أسس من الظواهر اللغوية التي تنتهي إليه كل مجموعة"[1] .

1. المستوى الصوتي: يعد هذا المستوى عند رواد الفكر اللساني أساس كل دراسة لغوية، ذلك أنه يتصدر كل المستويات اللسانية ويؤسس لها، فهو " يدرس الحروف من حيث هي أصوات، فيبحث في مخارجها، وصفاتها، وطريقة نطقها، وقوانين تبدلها وتطورها في كل لغة من اللغات القديمة والحديثة" [2]، كما أنه يهتم بالوحدات الصوتية (phonémes) وأثرها في المعنى.

1 . 1 . مفهوم الصوت (phone/son) : يعرفه إبراهيم أنيس بقوله: " الصوت ظاهرة نطقية، وحدث فيزيائي طبيعي ناتج عن تموج للهواء في شكل ذبذبات يلتقطها جهاز استقبال معين، قد يكون أذنا طبيعية أو اصطناعية"[3]، وفي تعريف آخر " هو ظاهرة فيزيائية نفسية سمعية، أو هو مدرك سمعي، ومن هذا المنطلق، يكون الصوت أنواعا، منه الطبيعي، والاصطناعي، والآلي واللغوي الإنساني" [4]. فمن خلال ذلك يتضح لنا أن الصوت ينقسم إلى قسمين:

1. صوت عام: هو ظاهرة فيزيائية سمعية.

1. صوت لغوي: هو ظاهرة فيزيولوجية سمعية فكرية ودالة (يحمل دلالة).

1 . 2 . بين علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي:

يعد أول من دعا إلى التمييز بين العلمين هو "ك ارسفسكي Kruswewski" حيث أشار إلى قيام علم الأصوات على دراسة الأصوات في ذاتها من خلال وصف طبيعتها الفيزيولوجية و الفيزيائية، بينما تتجه

---

[1]. مستويات اللغة العربية، نايف سليمان وآخرون، دار صفاء، ، عمان، ط1 2000، ص11.

[2]. مستويات اللغة العربية، نايف سليمان وآخرون، دار صفاء، ، عمان، ط1 2000، ص10.

[3]. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط2، 1975، ص6

[4]. هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، مكي درار، دار أم الكتاب، الجزائر، ط2، 2014، ص30.

الفونولوجيا إلى دراسة وظيفة الوحدات الصوتية التي يتشكل منها نظام لغوي معين، والتي تتمتع بوظيفة تمييزية للمعنى[1].

أ. **علم الأصوات العام (La phonétique):** وهو العلم الذي يدرس أصوات اللغة في تحققها المادي الملموس، من حيث الخصائص والتوصيف والتصنيف، مثل: تحديد مخارجها وصفاتها بعيدا عن وظيفتها[2]، ومصطلح علم الأصوات العام مصطلح تراثي فقد سبق اللغويون العرب منهم الخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن يعيش، وعلماء القراءات وابن سينا في رسالته سبب حدوث الحروف إلى وصف أعضاء جهاز النطق، ثم يأتي بعدهم الغربيون وأضافوا لبنات أخرى إلى ما أسسه العرب، ومن قبلهم الهنود والرومان في هذا المجال[3].

ب . **علم الأصوات الوظيفي(La phonologie):** هو العلم الذي يدرس وظيفة الوحدة الصوتية أثناء تركيبها مع مثيلاتها في اللغة [4] ؛ أي يدرس الصوت داخل التركيب (الجملة)، والمحور الأساس الذي تدور حوله الدراسة هو الفونيم (phonéme)[5].

ج . **تعريف الفونيم** (phonéme): اختلفت مفاهيم الفوني .م ب اختلاف نظرة اللغ ويين له،"**فبلومفيلد**(Bloomfield) "حد الفونيمات بأنها « الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات »[6].وحذا حذوه "**جون دي بوا** (John dubois) "بقوله:« الفونيم هو أصغر وحدة صوتية في السلسلة الكلامية»[7]. فكلاهما يتفق أن الفونيم أصغر وحدة صوتية . أما" **تمام حسان**" فعرفه بقوله:« الفونيم في أحد معانيه يقصد به مبنى الحرف»[8]. وقد ذهب مذهب " **دانيال جونز** (Daniel johns)" الذي ذكر أن

---

[1]. ينظر: اللسانيات العامة الميسرة تطبيقات من اللغة العربية، نعمان عبد الحميد بوقرة، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص103.

[2]. ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص161.

[3]. ينظر: اللسانيات العامة الميسرة تطبيقات من اللغة العربية، نعمان عبد الحميد بوقرة، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص102.

[4]. ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص161.

[5]. ينظر:: اللسانيات العامة الميسرة تطبيقات من اللغة العربية، نعمان عبد الحميد بوقرة، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص103.

[6] - مناهج البحث في اللغة، تمام حساني، الدار البيضاء – المغرب، دار الثقافة، 1974، ص130.

[7] - Dictionnaire de linguistique. la rousse. 1973.p:372

[8] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 126.

الفونيم «عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضواً من أعضاء العائلة» [1].وهذه النظرة عضوية تركيبية تركز على عائلة الأصوات مثلاً: حرف " القاف" في قال و "الجيم" في جال و" الصاد" في صال ،فكلما تغير الفونيم الأول تغير معنى الكلمة . فمن هذا الأساس نجد أن الفونيم وحدة لغوية مميزة ،له سمة تتمثل في القدرة على التمييز بين الكلمات من ناحية الترتيب في صلب الكلمة.

د . **الظواهر الصوتية:** وهي تلك الظواهر المختلفة التي يتخذها علم الأصوات في دراسته الصوت اللغوي، فيبحث في كيفية حدوثه ووظيفته التي توضح حال النطق به والذي بدوره يميز كل صوت عن غيره، تتمثل في:

1-**المقطع**(Syllabe): ويتجلى في كل اللغات البشرية ،إذ يعرفه **"حلمي خليل"** بقوله :«المقطع في أبسط أشكاله وصوره هو عبارة عن تتابع الفونيمات في لغة ما حيث تتكون البينة المقطعية التي تختلف من لغة إلى أخرى» [2]. فنجده يراه تتابع للفونيمات في مختلف اللغات ،وهو ما يؤدي إلى الاختلاف في تحديد مفهوم له. أما "**تمام حسان**" فينظر إليه بنظرة أخرى إذ يقول :« والمقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية ،أو خفقات صدرية في أثناء الكلام ووحدات تركيبية ،أو أشكال وكميات معينة » [3].فالمقطع عبارة عبارة عن "صامت+ حركة" ،ويختلف من لغة إلى أخرى .ففي العربية مثلاً:"ذَ في ذهب" أي حرف الذال +حركة الفتح. والعربية لا تبتدئ بصامتين بل بصامت + حركة،أما في الفرنسية فق .د تبتدئ الكلمة بصامتين مثل" ِ S+T " في Stylo -قلم، وفي الإنجليزية قد تبتدئ بثلاثة صوامت مثلاً:" s+p+l" في splay - بسط.

والمقاطع عند حلمي خليل نوعان:

أ- بحسب طبيعة الصوت الأخير في المقطع:

1- مقطع مفتوح : وهو ما كان منتهياً بحركة كـ"صَ" في العربية.

2- مقطع مغلق: وهو ما كان منتهياً بصامت كـ"قل" في العربية، وclosed في الإنجليزية.

ب- بحسب طول المقطع:

---

[1] - المرجع نفسه، ص 126.

[2] - الكلمة ،حلمي خليل، ص 40.

[3] - مناهج البحث في اللغة تمام حسان، ص138.

1 - قصير: وهو ما تكون من صامت +حركة (لَ).

2-طويل: وهو ما تكون من صامت + حركة+ صامت فأكثر (عد).

فمن كل هنلجد أن المقاطع تختلف باختلاف اللغات وهي بدروها تساعد في تحديد معالم الكلمة.

2- النبر (Stress): ويتجلى في مختلف اللغات ،يعرفه " **محمود السعران** " أنه :« درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع »[1]. أما " **تمام حسان**" فيحده بقوله:« فالنبر إذن موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة ،وفي المجموعة الكلامية ،وحده أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم»[2].أما "**إبراهيم أنيس** " فيصفه بقوله:« النبر ليس الإ شدة في الصوت أو ارتفاعا فيه وتلك الشدة والارتفاع نتوقف على نسبة الهواء المندفع من الرئتين ،ولا علاقة له بدرجة الصوت ونغمته الموسيقية » [1] . وبناءً على هذا التباين في الآراء نستنتج أن النبر يكمن في الاختلاف في النطق باختلاف مقاطع الكلمة سواء بالقوة أو الضعف أو الزيادة في الجهد العضلي أو الطاقة.

وقد حدد حلمي خليل ثلاث درجات له وهي :

1 - النبر القوي أو الأولي وهو الأكثراستخداما.
2 - النبر المتوسط أو الثانوي.
3 - النبر الضعيف.

ويورد لنا مثالاً في الإنجليزية ويستعمل فيها النبر للتفريق بين الاسم و الفعل، ف إذا كان النبر خاصاً بالمقطع الأول في كلمة import (عسى – ضمن) ،فإنها اسم وا ذا كان النبر خاصاً بالمقطع الثاني في كلمة import (معنى -فحوى) ،فإنها فعل ،وأحياناً يكون النبر للتفريق بين كلمتين august تعني أغسطس ،أو علم على شخص ،فالنبر فيها على المقطع الأول ،أما august بمعنى مهيب أو جليل ،فالنبر فيها على المقطع الثاني. غير أن هذا لا يتمثل في اللغة العربية إلا نادراً مثل :النبر على المقطع الأول من كلمة "نعم "حيث يكون القصد منها الإثبات وإذا كان على المقطع الثاني فيراد بها الاستفهام أو الاستنكار.فالنبر كمميز صوتي من السمات الأساسية التي تسهم في ضبط حدود الكلمة.

---

[1] - الكلمة، حلمي خليل ، ص 44.

[2] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص160.

3. التنغيم (Intonation): والذي عرفه "**تمام حسان**" بأنه:« ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام» [1].

وعند "**حلمي خليل**" يسمى " موسيقى الكلام" ويورد مثالاً قد أشار إليه "**إبراهيم أنيس**"بقوله:« إن الكلمة "فان" في اللغة الصينية تؤدي ستة معان لا علاقة بينها ،هي: نوم، يحرف، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق، وليس هناك من فرق سوى النغمة في كل حالة» [2].

وللنغمة أربعة أنواع من حيث الدرجة هي[3]:

1. النغمة المنخفضة Low.

2. النغمة العادية Normal.

3. النغمة العالية High.

4. النغمة العالية جدا وفوق العالية Extra high.

ويرجع تحديد نوع النغمات ووصفها بالعلو والانخفاض إلى عدد الذبذبات التي ينتجها الصوت أثناء صدوره من فم المتكلم في كلام معين. ويرى **تمام حسان** بأنه يمكن تقسيم التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفتين،

ـ إحداهما: شكل النغمة المنبورة الخيرة في المجموعة الكلامية وتنقسم إلى:

اللحن الأول الذي ينتهي بنغمة هابطة.

واللحن الثاني الذي ينتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها.

ـ أما الثانية: هي المدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقا وتنغم إلى المدى الإيجابي والنسبي والسلبي [4].

4. طول الصوت اللغوي: فقد " اهتم المحدثون في تجاربهم بمعرفة طول الصوت اللغوي سواء كان صوتا ليّنا أو صوتا ساكنا ونعني بطول الصوت الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت مقدرا عادة بجزء من

---

[1]. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص162.

[2]. الكلمة، خلمي خليل ص 46.

[3]. مبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 167.

[4]. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان ، ص165.

الثانية، وأصوات الّين بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة"[1]، فالمتأمل في الأصوات صوامتا كانت أو صوائتا أثناء النطق بها من شأنه أن يدرك التفاوت الظاهر في المدة التي يستغرقها كل صوت، وذلك بتدخل جملة من العوامل التي تؤثر في المدى الزمني لتلك الحروف.

5. المماثلة (Assimilation): وعرفت عند القدامى بعدة تسميات منها التقريب، الإبدال، الإدغام الجزئي، القلب، أما المحدثين فقد تناولوا هذه الظاهرة بالدرس والتحليل، حيث بينوا أنواع التأثير ودرجاته وصوره، فقد يكون التماثل بين صوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس أو بين صوتين أحدهما شديد والآخر رخو، فيؤثر أحدهما تأثيرا يصل إلى حد الإدغام... وهكذا نرى أنّ مظاهر المماثلة وآثار التأثر أكثر من أن تحصى[2]. وتحدث المماثلة في الأصوات المتقاربة من حيث المخرج أو الصفة، وهي بذلك تقريب صوت من آخر، إما باستبداله أو بإدغامه.

6. المخالفة (Dissimiation): وهي عكس المخالفة وتعني تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت لصوت مجاور له، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين وهي ظاهرة موجودة في كل اللغات، ومن أمثلتها في اللغة العربية:

ـ إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها للألف والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع وهذا ما يفسر نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة وكسر نون المثنى على عكس نون الجمع المذكر التي فتحت.

ـ إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد فتبدل صيغة فِعِيلٌ إلى فَعِيل مثل: سهير، أكيل ...

ـ إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة فتحة مثل: سُرُر سُرَر، لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف[3].

تعد المخالفة عاملا هاما في تسيير الجانب الدلالي للألفاظ عن طريق المخالفة بين الفونيمات، فهي تمكن من إبراز الفونيم في صوره المختلفة بأكثر استقلالية.

---

[1]. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص 80. 81.

[2]. الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2001، ص 309.

[3]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص384. 385.

المحاضرة الثانية عشر:

المستوى التركيبي.

تمهيد:

بعد أن اهتم اللغويون بدراسة الكلمة وتحديد ماهيتها وحدودها وسماتها الأساسية ،انتقلوا إلى تركيبها ،فالتركيب يتكون من مجموعة من الكلمات ،يرتبط بعضها ببعض حسب القواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة ،مما يجعلها مؤدية معنى لدن المرسل والمتلقي .وقد اهتم اللسانيون المحدثون بوصفها وتحليلها خاصة في القرن العشرين .

1 . مفهوم التركيب:

1.1. عند القدامى:

تعددت مفاهيم التركيب لدن اللغويين القدامى والمحدثين، إلا أنها اختلفت في المنهج عند كل منها ،إذ أن معظم القدامى اقتصر على الوصف ،بينما المحدثون تجاوزا ذلك بالتحليل والتمحيص . فـ"سيبويه" تناول ذلك تحت عنوان "**المسند والمسند إليه** " إذ يقول: « هذا باب المسند والمسند إليه وهما لا يستغني واحداً منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك وهذا أخوك ومثل ذلك قولك يذهب زيد فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ومما يكون لمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقاً وليت زيداً منطلقٌ ،لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده »[1]. فالكلام المركب عند سيبويه هو ما أسندت فيه كلمة إلى أخرى بالضرورة ،ولا يمكن للأولى أن تستغني عن الثانية في أداء المعنى ،ويكون ذلك في إسناد اسم لاسم ومثل لذلك بـ "عبد الله أخوك" ،أو اسم لفعل في قوله " يَذْهَبُ زِيْدٌ ".

أما عبد القادر الجرجاني فأشار إلى تعلق الكلم بعضه ببعض بقوله :« وأعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضهِ الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس». [2] فالترتيب الذي ذكره هو أساس التماسك بين الكلمات في التركيب ،وهذا الترتيب هو بين الأبواب ووظائفها في السياق.
وقد حذى حذوهما وشاطرهما العلامة " ابن جني "إذ حد مصطلح الكلام في بيان معنى الكلام والقول بقوله :« أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ،مفيد لمعناه .وهذا الذي يسميه النحويون الجمل .نحو زيد أخوك ،وقام محمد ،وضرب سعيد ،وفي الدار أخوك ،وصه ،ومه ،ورويد، وحاءِ وعاءِ في الأصوات وحس

---

[1] - الكتاب، سيبويه، ج1، ص7.

[2] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 54.

ولب واف وأوه فكل لفظ استقل بنفسه ،وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام» [1] ،فابن جني اكتفى باستقلالية اللفظ بنفسه وإفادته للمعنى ،ووسمه بالجملة .ولم يذكر كلمة مركب ،ومثل لذلك بـ"زيدٌ أخوك " و " قام محمدٌ" و" صهٍ "و "حاءٍ" و" لب" ,فكل لفظ من هذه الألفاظ أدى معنى كقولنا " صهٍ" ،فهو اسم فعل بمعنى "أسكت " سكوتا ما في وقت ما ،فسماه كلام .

21. عند المحدثين:

تجلى الاهتمام بالتركيب مع مطلع القرن العشرين لدن المحدثين ،ونذكر منهم "مصطفى الغلاييني" الذي خصص له باباً سماه " المركبات وأنواعها وإعرابها" ،إذ حد فيه التركيب بقوله :« المركب :قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة ،سواء أكانت الفائدة تامة ،مثل : "النجاة في الصدق "،أم ناقصة ،مثل :" نور الشمس الإنسانية الفاضلة .إن تتقن عملك "." [2] ،ويعد هذا التعريف عام وشامل لمختلف التعريفات السابقة من منطلق إنه لم يقتصر على كلمتين بل تجاوزهما إلى أكثر من ذلك ، وهنا يكمن الاختلاف بينه وبين سابقيه القدامى .إضافة إلى أنه شخص الفرق بين التركيب والكلام ،وعرف هذا الأخير بقوله :« الكلام: هو الجملة المفيدة معنى ٍ تاماً مكتفياً بنفسه مثل :"رأس الحكمة مخافة الله .فاز المتقون .من صدق نجا"»[3]. و هنا ركز على المعنى التام المكتفي بنفسه ،باعتباره أساس الجملة في إتمام فائدتها .

و نبقى دائماً مع العصر الحديث إذ نشير إلى أن الفضل يرجع إلى لسانيات " دي سو سير De Soussure" التي أحدثت نقلة نوعية في الدراسات اللغوية .إذ أدرك أن دراسة التركيب ووضع قواعد تربط بين وحداته اللغوية دراسة معيارية ،هدفها تقعيد قوانين تمير بين البنى الصحيحة والخاطئة هو ما أشار إليه في مقدمة كتابه قائلاً :« بدأ اهتمام اللغويون بدراسة التركيب ،وتجلى ذلك عند الإغريق وتبعهم الفرنسيون بخاصة ،إلا أنها كانت مؤسسة على المنطق ،بعيدة عن كل منهج علمي ،مركزة على اللغة في حد ذاتها ،هدفها وضع قوانين للتمييز بين التراكيب الصحيحة وغير الصحيحة ،وهذه القواعد معيارية بعيدة عن الملاحظة العلمية » [4]. وتمثلت دراسة "دي سوسير De soussure" للتركيب في إدراكه العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية المكونة للتركيب ،وبين ذلك " أحمد حساني " موضحاً :« إن أول محاولة

---

[1] - الخصائص ،ابن جني ،ص 17.

[2] - جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلايني ، مراجعة :سالم شمس الدين ،بيروت لبنان ،المكتبة العصرية ، ط 1 ،2005 ،ج1 ،ص 18.

[3] - جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلايني ،ص 14.

Cours de linguistique générale .F.de sousure . الجزائر. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. 1994 .P09.

جادة ،قام بها "دي سوسير De sousure في حقل الدراسة التركيبية تمييزه بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية :

أ- العلاقات الاستبدالية (Rapports Paradigmatiques) والتي كانت تنعت لديه بالعلاقات الترتبية (Rapports Associatifs).

ب- العلاقات الركنية : (Rapports Syntagmatique)»[1]. وهذه العلاقات ضرورية خاصة في الدراسات التركيبية ،ولا يمكن أن نستغني عنها وهو ما أكده "دي سوسير De soussore" إذ يقول : «وإن تقابل هذين الصنفين من العلاقات والفروق المميزة تجعلها تدرك طبيعة كل واحد منهما .فهما يطابقان صورتين من صور نشاطنا الذهني ،ولا غنى لحياة اللسان عنهما » [2] فالعلاقات الاستبدالية عنده هي علاقات ذهنية مختلفة بين وحدات لسانية ،وقد تكون على أساس اشتقاق ،إذ مثل لذلك بـ:" Enseignement تعليم Enseigner، علم ، Enseignons معلم " ،أو على أساس السوابق واللواحق مثل :" Enseignement تعليم Armement، تسليح ، Changement تبديل " أو على قياس تماثل المدلولات .مثل " Education تربية ، Enseignement تعليم، Instruction تدريب ،Apprentissage تعلم " ، أو على أساس صوتي وهو نادر كما أشار مثل :" Justement طبعاً ، Enseignement تعليم ." ويوضح أن علاقات الاستبدال تسمح بتوليد أكبر عدد ممكن من الألفاظ التي تشترك فيما بينها بواسطة أس من أسس الترابط السالفة الذكر.

ويرى " أحمد حساني " أنها لا تسهم بدورها في توسيع الخطاب، وتمديده في السلسلة الكلامية الخطية، أمّا محل هذه العلاقات فتتم على مستوى المحور الاستبدالي الذي يسميه "دي سوسير De sousure":« محور الاستبدال ذي التداعي الحر» " L axe pragmatique" والذي يمثل وجود ترابطات بين ألفاظ محلها الدماغ، وهي جزء من الرصيد المعرفي للسان عند الفرد المتكلم – السامع، وعلاقة هذا المحور علاقة غياب " In absentia" وتجمع هذه العلاقة ألفاظاً تتحد ضمن سلسلة ما يعرف عنده بـ"قوى الذاكرة الممكنة" Mnémonique virtuelle .

أما العلاقات الركنية فيرى بأنها تنتسب إلى اللسان لا إلى الكلام، وهي علاقات منتظمة. إذ يقول:« إذ يجب أن تنتسب جميع أصناف علاقات محور المركب الترتيبي إلى اللسان لا إلى الكلام، وهي علاقة مصاغة صياغة سليمة ومنتظمة... ولكن يجب أن نعترف في مجال محور المركب الترتيبي بأنه لا يوجد حد فاصل

[1] - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 101.

[2] - محاضرات في اللسان العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة : عبد القادر قنيني، مراجعة : أحمد حبيبي ،الدار البيضاء، المغرب، مطابع افريقيا الشرق، ص 156.

بين حالة اللسان وهي علامة على الاستعمال الجماعي وبين ظاهرة الكلام، وهي تتعلق بالحركة الفردية»[1].

فنجده يثبت عدم الفصل بين اللسان والكلام بتبيان هذه العلاقات بعد أن أدرك تداخل وتظافر العاملين الجماعي والفردي في إنتاج الوحدات اللسانية ومزاوجتها. ومحل هذه العلاقات عنده المحور الركني Laxe syntagmatique والذي يتألف على الدوام من وحدتين متلازمتين فأكثر، إذ مثل لذلك بـ " rel-ire" أعاد القراءة" "Contre tous ضد الجميع"" La vie humaine الحياة الانسانية". والعلاقات بينها تعتمد على الامتداد المكاني، وعلاقة هذا المحور علاقة حضور In praesentia والهدف من دراسة هذه العلاقات ككل هو إبراز دورها في الدراسات التركيبية، إذ تعتبر ضرورية فيها.

وبعد" دي سوسير De Saussure" تطورت الدراسات التركيبية لدى مختلف المدارس اللسانية الأوروبية والأمريكية، انطلاقاً من أفكاره، والتي أغنت الحقل اللساني خاصة في ميدان وصف البنى التركيبية، ومنها المدرسة التوزيعية و رائدها"بلومفيلد" (Bloom fielo) و"سوادش" (W.F swodosh)، والمدرسة التركيبية الوظيفية بقيادة"أندري مارتيني" (André.Martinet)، والمدرسة التوليدية التحويلية و مؤسّسها"تشو مسكي" (Chomsky).

2. أنواع التركيب .

تعددت أنواع التركيب باختلاف نظرة اللغويين له ،واتضح ذلك جلياً من خلال ما يأتي :

1.2. التركيب الإفرادي : وهو تركيب كلمة من كلمتين مختلفتين مبنى ومعنى ،وتصبح دالة على معنى واحد ،ولا يكون إلا في الاعلام مثل : "غارداية" وذكره " بن يعيش " إذ قال :« ذلك أن التركيب على ضربين تركيب إفراد وتركيب إسناد فتركيب الإفراد أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة بعد إن كانتا بإزاء حقيقتين وهو من قبيل النقل ويكون في الأعلام، نحو معدى كرب وحضر موت وقالى قلا ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى نحو معدى كرب مقبل وحضر موت طيبة وهو اسم بلد في اليمن»[2] ،وههنا تأكيد على أن التركيب الإفرادي يختص بأسماء العلم وهو ناتج عن تزاوج حقيقتين في حقيقة واحدة .

22. التركيب الإسنادي : وهو ما أسندت فيه كلمة إلى أخرى وقد تنبه " سيبويه" إلى هذا النوع من أنواع التركيب وتناوله تحت عنوان "هذا باب المسند والمسند إليه" وباعتبارهما أساسيين في بناء الجملة .ولا

[1] - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 159.

[2] - شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 20.

يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر ،والعلاقة بينهما هي علاقة إسناد ،فكان له السبق في تحديد التركيب الإسنادي وأركانه باعتبارهما عمدة في الكلام ،ويتجلى ذلك في قوله :« هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لم يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه ... ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك عبد الله أخوك وهذا أخوك ومثل ذلك قولك :يذهب زيد فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقاً وليت زيداً منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده » [1] فيعتبر "سيبويه" أن المسند والمسند إليه أساسيين في الكلام لتحقيق الدلالة وتطرق إلى أن المسند يكون اسماً وفعلاً و اسم فعل ،والمسند إليه لا يكون إلا اسماً ،كما أشار إلى حكمهما الإعربي في قوله :« إعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء وإنما يدخل الرافع والناصب سوى الابتداء والجار على المبتدأ ألا ترى أن ما كان مبتدءًا قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا أن تدعه وذلك إنك إذا قلت عبد اللهِ منطلِقٌ إن شئت أدخلت رأيت عليه وقلت رأيت عبد الله منطلقاً أو قلت كان عبد اللهِ منطلقاً أو قلت كان عبد الله منطلقاً أو مررت بعبد الله منطلقاً فالابتداء أول كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة » [2] فعلى خد قول "سيبويه " نستنتج أن المسند يكون اسماً وفعلاً واسم فعل إضافة إلى أنه يكون خبر للمبتدأ أو خبر للفعل الناقص ،أو خبر ليس وأخواتها ،أو خبر إن وأخواتها ،أما المسند إليه فيكون كذلك فاعلاً أو نائبه أو مبتدأ أو اسم الفعل الناقص ،أو اسم ليس وأخواتها ،أو اسم إن وأخواتها ،أو اسم لا النافية ،وحكمه الإعرابي الرفع دائماً وينصب إذا دخلت عليه إحدى النواصب .في حين أن "ابن يعيش "وسمه بذكره :« وتركيب الإسناد هو أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى فعرفك بقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى إنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة » [3] وهو ههنا يفرق بين الإسناد المطلق والإسناد المقيد بالمعنى وهو الذي يقصده أي أن لا يمكن إسناد كلمة إلى أخرى إلا إذا كان هناك تعلق بينهما يقتضيه حصول المعنى .وقد تناول "مصطفى الغلاييني "الإسناد وحده بقوله : «الإسناد هو الحكم بشيء على شيئ ،كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك زهير مجتهد ،والمحكوم به يسمى "مسنداً "والمحكوم عليه يسمى "مسنداً إليه "فالمسند ما حكمت به على شيء ،والمسند إليه ما حكمت عليه بشيء » [4] ، وههنا بين

---

[1] - الكتاب، سيبويه ،ج1 ،ص 07.

[2] - الكتاب، سيبويه، ص 07.

[3] - شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 20.

[4] جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلاييني ، ص13.

لنا أركان المركب الإسنادي (المسند والمسند إليه)واللذان يسميهما "الجملة"،وعرفه بقوله : «والمركب الإسنادي (ويسمى جملة أيضا):ما تألف من مسند ومسند إليه نحو "الحلم زين"."يفلح المجتهد"."»[1]،فالمسند هو "الزين" لأنك أسندته إلى "الحلم" وحكمت عليه به ،والمسند اليه هو "الحلم"لأنك أسندت إليه "الزين"وحكمت عليه به .وكذلك الشيء بالنسبة لـ"يفلح"وهو المسند و"المجتهد"مسند إليه لأنك أسندت "الفلاح"الى "المجتهد". وقد عرفاه كذلك "محمد التونجي وراجي الأسمر "بقولهما : «هو إسناد كلمة إلى أخرى »[2].إذ ذهبا مذهب "سيبويه و ابن يعيش".

وقد اعتنى بعض الغربيين بالتركيب الإسنادي ومنهم "جون ليونز John lyons"الذي أشار إليه في الفصل السادس من كتابه وعنونه تحت "قواعد تركيب أركان الجملة "وبين فيه أن التركيب النحوي للجملة بمكن معرفته عن طريق تحديد كلماتها وترتيب هذه الكلمات حيث انطلق من نظرة النحات التقليديين للجملة باعتبارها تتكون من مسند ومسند إليه إذ يقول :«وفي هذا الصدد قد نجد بعض النحاة من ذوي العقلية التقليدية يرى أن جملة بسيطة كالجملة التي ذكرناها في المثال السابق تشبه كل الجمل البسيطة الأخرى فهي مكونة من المسند إليه Subject والمسند Predicate والمسند إليه فيها عبارة عن مركب إسمي Noun phraseويرمز إليه بالحرفين (NP) وهو يتكون من أداة التعريف ويرمز لها بالحرف (T) ومن الاسم Noun ويرمز إليه بالحرف (N) وأما المسند في هذه الجملة فهو عبارة عن مركب فعلي verbe phrase ويرمز له بالحرفين (VP) وهو يتكون من الفعل (verbe) ويرمز له بالحرف (V) والمفعول (Object) وهو هنا يشبه المسند إليه من حيث أنه يتكون من مركب اسمي مكون من أداة التعريف والاسم »[3]،فيرى أن الجملة مصطلح معقد مكون من سلسلة من الكلمات أو المورفيمات أو الفونيمات وحاول أن يطبق ذلك على كل اللغات الانسانية باعتبار أن كل جملة مكونة من أسماء وأفعال ومثل لذلك بـ"ضرب اللاعب الكرة " "The man hit the Ball". وتحليلها في اللغتين العربية والإنجليزية هو:

---

[1]. جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلاييني ، ص13.

[2]. المعجم الفصل في علوم اللغة(الألسنيات)، مراجعة: إميل يعقوب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ،ط 1 ،1993،ج1 ،ص164.

[3]. نظرية تشو مسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حلمي خليل ،الإسكندرية مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص115.

ضرب اللاعب = hit the Ball مركب فعلي

اللاعب = The man مركب اسمي

الكرة = the Ball مركب اسمي

أو التحليل إلى مؤلفات مباشرة كما فعلت مدرسة "بلومفيلد Bloomfield" والقابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر منها مثل :ضرب (فعل ماض) + ال (أداة التعريف)+لاعب (اسم فاعل)+ال(أداة التعريف)+ كرة

وهذا التحليل مرتبط بالمبنى دون المعنى وهو ما يعترض عليه "تشومسكي Chomsky" عند الرجوع إلى الجمل الغامضة (متعددة المعنى)،كما يرى "جون ليونز John lyons " أن المركب الاسمي يقوم بوظيفة المسند إليهSubject والمركب الفعلي يقوم بوظيفة المسندPredicate ،ويتضح ذلك في الجملة آلاتية :

مسنـد إليـه + مسنـد

مركب اسمي(NP) + مركب فعلي (VP)

أداة التعـريف+اسم +فعل + مركب اسمي

(ال) +(رجل) + (أكل) + (التفاحة).

3.2. المركب الإضافي: وعرفه"مصطفى الغلاييني " بقوله «المركب الإضافي :ما تركب من المضاف والمضاف إليه مثل "كتاب التلميذ"."خاتمُ فضةٍ"."صومُ النهارِ"،وحكم الجزء الثاني منه أنه مجرور أبدا كما رأينا »[1] ،وهو ما ذهب إليه "محمد التونجي وراجي الأسمر"في معجمهما بقولهما : «التركيب الإضافي :المركب من مضاف ومضاف اليه نحو "هذا امرؤ القيس"و"هذا أبو خالد"».[2] ومن ههنا سمي بالمركب الإضافي نسبة إلى المضاف والمضاف إليه وعامل الإضافة هو الذي يشكل العلاقة بين الكلمة الأولى والثانية .

[1]. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص14.

[2]. المعجم المفصل في علوم اللغة ،ج1،ص164.

4.2. المركب البياني: وهو ما جاء ثانيه مبيناً لمعنى أوله وقد عرفه "الغلاييني"بقوله :«المركب البياني :كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى »[1] وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام :وصفي ،وتوكيدي،وبدلي.

4.2. أ-المركب الوصفي : وهو ما يتألف من الصفة والموصوف مثل :"فاز التلميذُ المجتهدُ.أكرمت التلميذَ المجتهدَ .طابت أخلاقُ التلميذِ المجتهدِ".

4.2. ب-المركب التوكيدي:وهو ما تكون من المؤكِد والمؤكَد كـ"جاء القومُ كلهم .أكرمت القومَ كلهم،أحسنت إلى القومِ كلهم ".

4.2. ج-المركب البدلي:وهو ما يتركب من البدل والمبدل منه مثل :"جاء خليلٌ أخوكَ.رأيت خليلاً أخاك.مررت بخليلٍ أخيك".والجزء الثاني من المركب البياني يكون دائما تابعا إعرابيا للأول .

5.2. المركب العطفي: نسبة إلى العطف ويتعلق بالمعطوف والمعطوف عليه إذ حده "الغلاييني":«المركب العطفي :ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه ،يتوسط حرف العطف بينهما ،مثل : ينال التلميذ والتلميذة الحمد والثناء ،إذا ثابرا على الدرس والاجتهاد ».[2] كما أنهما يتفقان إعرابيا .

6.2. المركب المزجي : تناوله "دي سو سير De soussure " في الفصل السابع من كتابه تحت عنوان "ظاهرة الإلصاق والتركيب المزجي l'agglutination " ،إذ يقول :«فقد يقع الإلصاق أن تختلط وحدتان فأكثر فتمتزجان في وحدة واحدة جامعة شاملة ».[3] كما يرى انه يسهم في إنتاج الوحدات الجديدة بناءً وصياغة ،وينشأ عن لفظتين فأكثر متمايزتين في الأصل ،وأنه عملية ميكانيكية يتم فيها ضم الوحدات ضماً ذاتياً، ومثل لذلك بـ" ci"و"ce" ؛فتصبح " ceci"بمعنى "هذا أو ذا" و" jours" و" tous"؛فتصبح "toujours" بمعنى "كل يوم" .وتطرق إليه "الغلاييني" إذ قال : «المركب المزجي: كل كلمتين ركبتا وجعلتا كلمة واحدة مثل : بعلبك،بيت لحم،حضرموت ، سيبويه،وصباحَ مساء،وشذْرَ مذرَ».[4] وأصل هذه الكلمات :"بعل -بك"،و"بيت- لحم"،و"حضر-موت" ،و" سيب –ويه"،و"صباحَ- مساء" ،و"شذْرَ-مذرَ".

7.2. المركب العددي : وهو ما يتعلق بالأعداد ويعتبر تركيبا مزجيا وأشار إليه "الغلاييني" ب :«المركب العددي من المركبات المزجية ،وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدر.وهو من احد عشر إلى تسعة

---

[1]. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص14.

[2]. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص15.

[3]. محاضرات في اللسان العام ،ترجمة :عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي ، ص277

[4]. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص15.

عشر،ومن الحادي عشر الى التاسع عشر ». [1] أي أن في هذه المركبات حرف العطف لا يكون ملفوظا أو ظاهرا وإنما مقدرا ،أما فيما يذكر من الأعداد كـ:"واحد وعشرون" فهي مركبات عطفية .والمركب العددي يكون مبنيا على فتح جزئيه

[1].المرجع نفسه ،ص15.

-كما أن هناك مركبات أخرى وردت في المعجم المفصل في علوم اللغة(الألسنيات) وهي غير شائعة نذكر منها :

أ-التركيب غير النحوي : وهو الذي لا يطابق القواعد النحوية المتبعة في لغة ما .

ب-التركيب اللغوي :هو الذي يمكن تحليله إلى وحدات أصغر ،كالجملة التي يمكن تحليلها إلى كلمات، أو المقطع إلى جمل .

ج-التركيب الهجين :وهو التركيب يحتوي على كلمات تعود في أصلها إلى أكثر من لغة واحدة.

المحاضرة الثالثة عشر:

المستوى الدلالي.

تمهيد:

اهتم الإنسان بالمعنى منذ القديم، وقد اخترع لذلك أدوات للتعبير عنه، ومن ذلك اللغة، فكل كلمة تحمل معنى أو معان، وتسمى العلاقة بينهما الدلالة. وقد ورد هذا المصطلح في معجمات اللغة بمعنى الإرشاد والتوجيه. "فالدلالة بفتح الدال وكسرها وضمّها من دلّ، يدلّ إذا هدى ومنه دليل ودليليٌّ والدّليليُّ العالم بالدلالة. ويقال: دلّه على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودَلولة " [1] سدده إليه، فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي عند المعجميين بالإرشاد والهداية والدلالة أعم من الإرشاد والهداية أي المعنى المراد من الكلمة اللغوية أو الذي تحمله الكلمة[2]

تعددت المفاهيم الحديثة لمصطلح الدلالة إذ عرّفها سمير شريف إستيتية بأنها: "المعنى المباشر الذي من أجله وُضعت الكلمات ومن أجل توصيله إلى الآخرين تُكَوَّنُ الجمل والتراكيب " [3]. أو هي العلاقة التي تربط الدال بالمدلول داخل العلامة اللسانية ومن خواص هذا الاتصال أن يكون بين الدال والمدلول كمال الاتصال، وأن أحدهما يقتضي الآخر، ويؤذن به، فتصوّر كلّ منهما مرهون بتصوّر صاحبه فلا وجود لدال حتى يكون له مدلول ولا يمكن الكلام عن مدلول دون وجود دال عليه وعلاقة تربطه بهذا الدال، فلا الدال سابق المدلول، ولا المدلول يسبق الدال وكلٌّ أوجده الوضع والاصطلاح في لحظة زمنية واحدة [4].

أو هي ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحي به الكلمة، والمعنى مطلقا هو ما يقصد أو ما يتعلق باللفظ فهو معنى للفظ، ولا يطلقون المعنى على شيء إلاّ إذا كان مقصودا، والمعنى أيضا: "المفهوم من ظاهر اللفظ وانفهامه صفة للمعنى دون اللفظ فلا اتحاد في الموضوع والذي تصل إليه بغير واسطة" [5]. فالمعنى في هذا القول ملازم للفظ، والعلاقة التي تربطهما وتضبطهما علاقة اعتباطية.

---

[1]. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تحقيق: يوسف البقاعي،بيروت لبنان، دار المعرفة، ط 1 ، 2005، مادة (دلل)

[2]. علم الدلالة التطبيقي في التراث اللغوي، هادي نهر، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص11.

[3]. اللسانيات، المجال الوظيفة، المنهج، سمير شريف إستيتية، أربد الأردن، علم الكتب الحديث، ط2، 2008، ص 283.

[4]. ينظر: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) نور الهدى لوشن، الإسكندرية،مصر، المكتب الجامعي الحديث، د/ط 2006،ص 27.

[5]. علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص 14

وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى جدلية العلاقة بين الدال والمدلول، أو بين الصوت والفكر(التصور)، فالفكر بالنسبة إلى "دي سوسير De Saussur" كتلة مبهمة غامضة الدلائل، ولو لا الاستعانة بالصوت لعجزنا عن التعبير عن فكرتين والتمييز بينهما [1].

أما صالح الفاخري فيرى "أن الدلالة فهم أمر من أمر أو فهم شيء من شيء فالشيء الأول هو المدلول والثاني هو الدال. كدلالة(إنسان) على معناه الذي هو (الذات) فاللفظ إنسان هو الدال، والذات هو المدلول ، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة". [2] فهو بتعبيره هذا يُدخل في الدلالة كل ما يحيل على شيء أو يدل على معنى سواء بلفظ أو بغير لفظ. فإذا كانت الدلالة فرعا من فروع اللسانيات فقد استقت من هذه الأخيرة مستويات التحليل الدلالي والتي نحن بصدد دراستها في مباحث هذا العرض، والمتمثلة في: المستوى المعجمي، المستوى الصوتي، ثم الصرفي، فالنحوي (التركيبي).

1. المستوى المعجمي (الدلالة المعجمية)

يتمثّل هذا المستوى في الدلالة المعجمية (المركزية) وهي تشمل المعنى اللغوي الذي يدل عليه اللفظ أو التركيب باعتباره الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، ويرى علماء اللغة المحدثين أن المعنى المعجمي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة ممثلة في الكلمة في العالم الخارجي وما تشير إليه(المرجع)، وما تتضمنه من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معانٍ، ثم العلاقة والتطابق بين العنصر الأول والثاني [3]. فالدلالة المعجمية هي عبارة عن هذه العناصر الأساسية التي ترتبط فيما بينها برباط لا ينفصم.

ومن اللغويين من يطلق مصطلح الدلالة المعجمية على الاجتماعية يقول إبراهيم أنيس:"فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية " [4]. ويقول أيضا :"ولكن المعاجم قديمها وحديثها يتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفا أساسيا وتكاد توجه إليها كل عنايتها. فلا غرابة إذًا ألّا يفرّق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وهذا هو ما ارتضيناه أو اقتنعنا به. فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"[5].

---

[1]. ينظر: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) نور الهدى لوشن ، ص 28.

[2]. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، الإسكندرية، مصر مؤسسة الثقافة الجامعية د ط،د ت ص 25.

[3]. الكلمة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1993، ص 106.

[4]. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، ط 5، 1984، ص 36 .

[5]. المرجع نفسه، ص 38.

ومن ثمة يرى "إبراهيم أنيس" أنه لا فرق بين الدلالة المعجمية والاجتماعية "فالمعروف أن لغة كل قوم إنما تسمى تجاربهم الاجتماعية فتضع للمسميات اسما وتضع للأعمال أفعالا وتضع للعلاقات فيما بينها أدوات تربط بين الكلمات في السياق. ويتم كل ذلك في حدود العرف المحلي لهؤلاء القوم "[1].

فالمقصود بالدلالة المعجمية دلالة الكلمة ومعناها مفردة في الاستعمال، فاللغوي في دراسته للخطاب يهتم بمعنى الكلمة في أصل الوضع اللغوي والتطورات الصوتية والصرفية التي طرأت عليها في تاريخ حياتها وتاريخ استعمالها وكيفية اشتقاقها وأصلها والمعاني التي دلت عليها في تطورات حياتها الطويلة، مثل كلمة "الصلاة" التي كانت تعني في أصل اللغة(في العصر الجاهلي) الدعاء، ثم انتقلت إلى العبادة الشرعية المعروفة في الإسلام و التي هي عبادة بأقوال وأفعال وشروط مخصوصة قربة إلى الله عز وجل.

2. المستوى الصوتي(الدلالة الصوتية):

يعتبر الصوت مادة رئيسة للدلالة باعتبار أن الكلمة هي مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة، وفي ذلك يرى ابن جني(ت 395هـ) أن" اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].فقد بدأ بالصوت لأنه أول ما يكون عند إرادة الكلام، فالصوت يحدث حركة، والحركة تحدث حرفا، والحرف يحدث كلمة، والكلمة مع الكلمة تحدث جملة، والجملة تؤدي إلى معنى ويقول أيضا:" أما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ...ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها ومن ذلك قولهم خضِم، وقضِم. فالخضم؛ للأكل الرطب كالبطيخ والقثاء...والقضم؛ للصلب اليابس؛ نحو قضِمت الدابة شعيرها... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث".[3] فابن جني يبرز التقابلات الثنائية التي تظهر القيمة الدلالية أو المعنوية للصوت بالاشتراك مع أصوات أخرى فالفرق الدلالي بين قال ومال جاء من التقابل بين الصوتين(ق) و (م) . وهناك أمثلة كثيرة غايتها تأكيد القيمة التعبيرية (الدلالية) للحرف الواحد، مركبا في الكلمة ومن ذلك نجد : "نضح" و"نضخ" قال تعالى " فيهما عينان نضاختان" [4].وبما أن النضخ أقوى من النضح فقد جعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه، وعليه لا بد من الإشارة إلى أن الصوت (الحرف) الواحد منفردا

---

[1]. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، المغرب، دار الثقافة، د ط، 1994، ص 314.

[2]. الخصائص، ابن جني، ت: محمد علي النجار مصر، المكتبة العلمية، د ط،1952،ص33.

[3]. الخصائص، ابن جني، ج2، ص157.

[4] سورة الرحمن، الآية 66.

له قيمة تعبيرية دلالية خاصة به ، كما أن هناك كلمات يتغير أحد أصواتها ولا تتغير دلالتها مثل : "الصراط" مقابل "السراط". والسقر، والزقر، والصقر، وهذا ما يسمى كيفيات أو وجهات آداء.

ولم يكن علماء العربية وحدهم الذين يعتقدون بهذه القيمة التعبيرية للأصوات(الحروف)، فمن المحدثين الغربيين "جسبرسن" الذي يلخص آراء المحدثين في الصلة بين الألفاظ و الدلالات. وضرب بعض الأمثلة عن المناسبة الطبيعية، ومن ذلك أن طائر في أوربا يسمى "كوكو" يصيح فيصدر صوتا هو "كوكو" كما يمكن أن نمثّل لهذا كذلك بكلمة "الصفق" وهو الصفع على الوجه، وهو ما يشبه الصوت الصادر عن ذلك. ومن مظاهر الدلالة الصوتية "النّبر"(Stress) و التنغيم (Intonation) وقد سبق لنا التفصيل فيهما.

ومما يتعلق بهذه الدلالة الصوتية ما ذكر من أن بعض اللغات تعبر عن الأصول المختلفة للفعل، أي لحدوث الفعل من الفاعل بكلمات إضافية تدلّ من حيث الإيقاع الصوتي على تلك الحالة أو الكيفية ، من ذلك ما ذكره " إبراهيم أنيس" أن من لغات وسط إفريقيا أن الفعل الذي يطلق على مطلق المشي هو (zo): ويمشي منتصبا zo ka ka ، يمشي بنشاط وحماس zo tze tze ، يمشي بسرعة zo tya tya ، يمشي متثاقل zo baho baho [1].

3. المستوى الصرفي (الدلالة الصرفية)

ونقصد بها المعاني المستفاذة من الأوزان والصيغ الصرفية التي تضفي باتحادها مع المعنى المعجمي دلالة جديدة[2]. ونعني بالصور أو الصيغ الصرفية القالب أو الشكل الذي تنظم وفقه حروف الكلمة وأي حذف أو زيادة يؤثر في الدلالة الكلية كما أن " الأسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى... والدلالة الصرفية للصفات هي الدلالة على موصوف بالحدث، ودلالة أسماء الإشارة وهي ضمائر التكلم والخطاب وهي دلالة على الحضور...كما يدل الفعل عموما على الحدث والزمن..."[3]، ودليلنا على أن كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى؛ صيغة أفعل: زيادة الهمزة لها عدة دلالات :

أ- التعدية : أخرجت عمرا.

ب- الدخول في الزمان أو المكان : أمسينا، أمصرنا.

---

[1]. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 70.69.

[2]. ينظر: علم الدلالة ، دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، القاهرة، مكتبة الآداب ، ط 1، 2005، ص 35.

[3]. علم الدلالة ، دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، ص 35.

ج- دلالة على وجود شيء بحالة معينة : أصعبت الأمر ؛ وجدته صعبا وكقوله تعالى:

"ولا تطع من أَغْفَلْنَا قلبه"[1] بمعنى وجدناه غافلا .

د- دلالة على الكثرة: أشجر المكان؛ كثر شجره ، كما يدل الفعل الذي زيدت له (است) إما على الطلب أو عد الشيء على صفة ما اشتق منه الفعل ومن ذلك: استنكره، أو دلالة على تحول من حال إلى حال؛ استنوق الجمل[2].

4. المستوى النحوي (الدلالة النحوية):

إن علاقة النحو بالدلالة قديمة قدم النحو نفسه، وقد ارتبط كل واحد منهما بالآخر بأقوى الأسباب. ومن ثم كان النحو كله دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات.

كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى، يعتدّ به، وبأثره في التقعيد، يمدّ الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة والسلامة، ويحدد عناصر معناها، ويكشف تركيبها، لان الجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي[3].

فللدلالة النحوية:"هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ أن كل كلمة في التركيب لابدّ أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها." [4] كما أشار إليها أحمد سليمان ياقوت بقوله:"الدلالة النحوية هي التي تستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبا خاصا "[5] ومن ثمة يمكن أن ندرك أهمية العلاقات النحوية بين الكلمات،

---

[1]. سورة الكهف، الآية 28.

[2]. ينظر: علم الدلالة، فريد عوض حيدر ص 36.38. 49

. ينظر: النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي . محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، ط1، 1983 ، ص9.

[4].الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، عمان، دار الضياء، 1985م، ص194.

[5]. ينظر: الدرس الدلالي في خصائص ابن جني، أحمد سليمان ياقوت، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 1989م، ص28.

ونظام ترتيب الكلمات في الجملة، وفقا لقوانين اللغة وشرائط التركيب وأثر ذلك في الوصول إلى المعنى النحوي، وهذا حسن، ولكن المعنى العام للجملة لا يتأتّى من المعنى النحوي وحده وإنما هو ثمرة ربط المعنى بعلم الدلالة،لأن المعنى الدلالي يشمل المعنى النحوي وطريقة التركيب، وعلى هذا فإن الدلالة النحوية هي التي تحصل نتيجة التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة لشغلها في بناء الجملة الواحدة، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية ودلالات السياق المختلفة، وطريقة التركيب اللغوي، ويكون للنحو النصيب الأكبر فيها لبلوغ المعنى الدلالي العام وفهمه وتحليله إلى عناصره تحليلا دقيقا.

إن عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيبا هندسيا خاصا يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، كما يمد العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده. ويمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، إذ يوجد العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائم"[1]، وكمثال على ذلك قولك: أكرم عمر عليّا وأكرم عليّ عمرا. فتغيّر مكان الكلمات في الجملة أدّى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدّى بدوره إلى تغيير في الدلالة.

[1]. النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، مصر القاهرة، ط 1، 1983، ص 113.

المحاضرة الرابعة عشر:

المستوى الصرفي

تمهيد:

يعد المستوى الصرفي من الجوانب المهمة في الدراسات اللغوية، حيث تكمن أهميته في تحديده لدلالات النص وبيان معانيه من خلال معرفة البنية الصرفية وما تحمله من معاني مختلفة، فالصرف هو العلم الذي " يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة واعتلال وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال، فالحروف وشبهها لا علاقة لعلم الصرف بها"[1]. في حين اعتبره المحدثون علما مستقلا، يعرف في الدرس اللغوي الحديث بالمورفولوجيا (Morphologie)، وهو علم يتعامل مع بنية الكلمة عن طريق تحليلها إلى أصغر عناصرها الصرفية وهو المورفيم (Morphéme) وتبيان دوره الوظيفي(تغ يير المعنى) داخل الجملة، فالمورفيم هو محور الدراسة المورفولوجية في اللسانيات الحديثة[2].

1. تعريف المورفيم Morphéme : هو « أصغر وحدة لغوية تدل على معنى أو وظيفة صرفية ونحوية»[3].وقد اهتم اللغويون المحدثون بالمورفيم باعتباره أصغر وحدة صرفي ة دالة على وظيفة الكلمة متجاوزين المفهوم التقليدي لها ،ويذكر "**حلمي خليل**" أنهم قسموه إلى نوعين:

1. أ- المورفيم الحر: وهو الذي يتمتع بالاستقلالية في الاستع مال اللغوي مثل : رجل ،فرس صغير ،طائر ... إلخ في العربية .و way، tall في اللغة الإنجليزية.

1. ب-المورفيم المقيد: وهو الذي لا يمكن استخدامه منفرداً ولكن يمكن استخدامه مع مورفيم آخر حر أو مقيد ففي العربية مثل:

الألف والتاء ← الدالة على جمع الإناث مثل: مسلمات.

الواو والنون ← الدالة على جمع الذكور مثل: مسلمون.

التاء المربوطة← للدلالة على تاء التأنيث مثل : مسلمة .

الألف والنون← للدلالة على التثنية مثل : مسلمان.

---

[1]. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1980، ج4، ص190.

[2]. ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، دط، 2005، ص423.

[3]. الكلمة ، حلمي خليل، ص 53.

وفي الإنجليزية er- the- s مثال:

[1]the toller boys is the rail way station didn't eat lunch

وهذا النوع بدوره ينقسم إلى قسمين[2]:

1. ب . 1. المورفيمات الإشتقاقية : مثل الزوائد في الأفعال المجردة مثل: قتل - تقاتل- يقاتل. علم -علم ،والسوابق واللواحق والدواخل في المشتقات لئلسم الفاعل مثل: "عامل" واسم المفعول مثل: "مهزوم"...الخ.

1ب .2. المورفيمات الإعرابية: مثل الحركات الإعرابية ككل التي تطرأ على الكلمات لاتصالها بالوظيفة النحوية للكلمة.

ومن خلال هذه المفاهيم المتعددة للمورفيم ظهرت لدى اللغويين المحدثين وظيفة الكلمة في اللغة الصرفية والنحوية حيث يشير" **حلمي خليل**" إلى قول فا ضل مصطفى: «و معنى هذا أن الوظيفة اللغوية للكلمة هي المحصلة من استخدام الكلمات في الجمل ،سواء على المستوى التحليلي ،أم على المستوى التركيبي »[3]. وبهذا قسم "حلمي خليل" وظائف الكلمة إلى صرفية ونحوية.

1- الوظائف الصرفية للكلمة: وهي المعاني المستفادة منها من الأوزان والصيغ المجردة والمعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى.

أ – وظيفة الاسم الصرفية: هي التسمية كما أشارإلى ذلك "**ابن يعيش**" بقوله :

«الاسم ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران»[4].

ب- الوظيفة الصرفية لأسماء الزمان والمكان والآلة: هي مكان الحدث أو زمانه أو آليته.

ج- الوظيفة الصرفية للأفعال: الدلالة على الحدث وهما وظيفتان صرفيتان.

د- الوظيفة الصرفية للصفات: الاتفاق بالحدث أي أن معناها الصرفي هو الدلالة على موصوف بالحدث.

---

[1]. الكلمة ، حلمي خليل ، ص 53.

[2]. المرجع نفسه ،ص 54.

[3]. المرجع نفسه، ص 56.

[4]. شرح المفصل، ابن يعيش، المجلد 1- ج1، ص22.

هـ- الوظيفية الصرفية للضمائر وإيحاء الإشارة والأسماء الموصولة: وظائف صرفية علمية (ضمائر الغائب على عموم الغياب مثلاً).

أما الأدوات: فتتمثل وظيفة الأسلوب أو الجملة ،أي تدل على مع .ان كالشرط والاستفه.ام والتمني ،فليس لها معاني معجمية ،وإنما تؤدي معناها الوظيفي.

كما أن للأفعال وظائف أخرى ثانوية ، كالإسناد للغائب في " ضرب"(ضرب+ هو) أي الضمير المستتر عند النحاة ،وذلك يكون بواسطة المورفيمات أو الصيغ والأوزان الصرفية المختلفة التي تفرق بواسطتها بين الكلمات ،وكذلك الشيء بالنسبة للأسماء والصفات .

إذن نعتبر الوظيفة الصرفية للكلمة من الضروريات لتحديد معناها الوظيفي والمعجمي وهو ما يؤدي بنا إلى تحديد ماهيتها وحدودها.

2- **الوظائف النحوية للكلمة:** وهي تتصل بتركيب الكلمات في الجمل ، وتتمثل في المعاني النحوية التي تحددها الكلمات، وقد أشار إلى ذلك "الجرجاني" بقوله:«واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ،... وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً من الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً أ ن تتوخىفي كلام هو لإثبات معنى أم يصير نفياً أو استفهاما أو تمنياً فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك»[1].وتناول ذلك"**حلمي خليل**" بالشرح والتفصيل بقوله: «تلك المعاني التي تدور على ما إذا كانت الجملة تقريراً أو استفهاماً أو رجاءاً... إلخ أو ما يتعلق بالأدوار التي تؤديها العناصر المختلفة والتي تتغير بها المورفيمات في التركيبات النحوية المختلفة »[2].كما يقوم بتقسيمها إلى عامة وخاصة :

---

[1]. دلائل الإعجاز ، تصحيح : محمد عبدوه ومحمد محمود التركزي الشنضيطي ،تعليق: محمد رشيد رضا ، بيروت لبنان،دار المعرفة، ط 3، ص 54.

[2]. الكلمـة، حلمي خليل، ص62.

أ-الوظائف النحوية العامة : وهي « المعاني النحوية العامة المستفادة من الجمل والأساليب »[1]، كدلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد والشرط،وذلك باستخدام الأداة كـ: لم ،متى ، ليت ،...الخ.وكذا قدرة الجمل على الإفصاح باستخدام النبر والتنغيم والفواصل.

ب-الوظائف النحوية الخاصة : و ذكر أنها معاني الأبواب النحوية، مثل وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل، والمفعولية التي يؤديها المفعول،والحالية التي يؤديها الحال .ثم تطرق إلى الأسماء والصفات والضمائر ورأى بإمكانية وقوعها فاعلاً ،أما الأفعال والظروف والأدوات فلا تصلح لأن تؤدي وظيفة الفاعلية ،وهو ما أوصله إلى التفريق بين أقسام الكلمات وأنواعها.ثم أشار إلى أن اسم الفاعل يؤدي وظيفتين :

الاولى : صرفية عامة ← الدلالة على المسمى أو وظيفة التسمية

والثانية: نحوية خاصة ← الفاعلية .

وكذلك الشأن بالنسبة للصفة والضمائر التي تقع فاعلا ،وأورد مثالا باللغة السواحيلية التي تصنف الأسماء حسب السوابق ففي أحد المجموعات نجد كلمة " Toto "كأصل (جذر) وهي مجرد صيغة ذهنية مفترضة ليس لها وجود في هذه اللغة إلا أنها في حالة المفرد تصبح " Mtoto" وتعني طفلا وفي الجمع تصبح "Watoto" وتعني أطفالا .وهكذا نجد أن التفريق بينهما يكون بواسطة الصوت " M" في الإفراد وبالمقطع "Wa" في حالة الجمع حسب كل مجموعة من الكلمات ،فمن لغة إلى أخرى ومن مجموعة لغوية إلى أخرى تختلف صيغة الكلمة ووظيفتها، وقد مثَّل لذلك بالعربية والأكادية والألمانية بقوله :«ففي العربية والأكادية نجد ثلاث حالات لإعراب الكلمة تبعا لموقعها في التركيب» [2]، وهي الرفع والنصب والجر أما في الألمانية فنجد أربع حالات وهي:الرفع والنصب والجر و الإضافة GENETIV.

وأخيراً وبتحديد الصيغة الصرفية والنحوية للكلمة ووظيفتها النحوية والصرفية كذلك في أي لغة من اللغات نصل إلى تحديد الكلمة وحدودها.

3-الجذر والاشتقاق :الجذر هو أصل الكلمة كـ "كتب في العربية" وثبوته في الكلمات المشتقة إلا أن الاشتقاق في بعضها يقوم على مبدأ السوابق واللواحق والدواخل "معظم اللغات الهنداوروبية"، ويختلف

---

[1]. الكلمـة، حلمي خليل، ص62.

[2]. الكلمة ، حلمي خليل ، ص65.

ذلك في اللغات السامية، واللغة العربية إذ يقوم على نظام تغير حركات الجذر الأصلي وتبدلها وهذا التغيير يؤدي بدوره إلى تغيير دلالة الكلمة مثل الجذر (ف-ت-ح) مكون من ثلاثة حروف نشتق منها الفعل الماضي "فتح" عن طريق تغيير حركات الجذر ونشتق منها الفعل الماضي "فُتِحَ" وهو فعل مبني للمجهول، ويختلف في الدلالة على الأول، ويشتق منها "فاتح" وهو اسم فاعل(والاختلاف هنا ناتج عن تغيير الحركات). وكذلك الشأن بالنسبة لـ"مفتوح" وهو اسم مفعول و بالنسبة لـ "فتَّاح" و"افتتح". فتغير الحركات وإضافة الزوائد يمكن من اشتقاق كلمات جديدة إلا أنه لا يمكن التخلي عن حرف واحد من حروف الجذر، وكل الكلمات المشتقة تشترك في المعنى الأصلي للجذر، يقول

"السيوطي":«الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا وهيئة؛كَضَارِبْ مِنْ ضَرَبَ وحَذِرٌ مِنْ حَذِرَ» [1]، ثم ذكر نوعا الاشتقاق وهما :

1.3. الاشتقاق الأصغر:وهو ما حفظت فيه هيئة الجذر في التركيب والترتيب كـ"ضرب" وهي تدل على مطلق الضرب ومشتقاتها من ضارب ومضروب ويضرب واضرب كلها أكثر حروفا ودلالة

2.3. الاشتقاق الأكبر:وهو ما حفظت فيه المادة بجميع تقاليدها الستة، وقد ذكر ذلك **"ابن جني"** في باب القول على الفصل بين الكلام والقول، حيث يقول:« فأقول: إن معنى (ق ول) أين وجدت، وكيف وقعت، من تقدم بعض حروفها على البعض، وتأخره عنه، إنما هو للخفوف والحركة، وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها، لم يهمل شيء منها، وهي: (ق ول)، (ق ل و)، (و ق ل)، (و ل ق)، (ل ق و)، (ل و ق) » [2].

والاشتقاق في اللغة العربية يساعد على معرفة الكلمة أهي أصيلة أم دخيلة. إلا أن المحدثون حسب **"حلمي خليل"** يفرقون بين مصطلح الاشتقاق dérivation؛ ويدل على الطريقة التي تتكون بها الكلمات عن طريق إضافة السوابق واللواحق والدواخل إلى جذر ثابت مثال ذلك في الإنجليزية :

King ⟶ Kingom

Manhood ⟶ Man

rewrite ⟶ Write

[1]. المزهر، السيوطي، ص346.

[2]. الخصائص، ابن جني، ج1،ص5

Slow ⟶ slowly

reader ⟶ Read

كما أشار إلى الإبتومولوجيا (Eptymolog): ويستعمل في علم اللغة التاريخي، وهو علم يبحث في الأصول المشتقة منها الكلمات داخل عائلة لغوية معينة .

واعتمادا على ما سبق ذكره نجد أن للجذر وعلاقته بالاشتقاق أهمية بالغة في السعي لتحديد بنية الكلمة وجذورها.

المحاضرة الخامسة عشر:

المدارس اللسانية.

تمهيد:

لقد لاقت آراء "دي سوسير" ونظرياته، في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما، بين عدد كبير من الدارسين وكانت معينا لعدد من المدارس قامت على المبادئ النظرية التي أرسى دي سوسير قواعدها، والأسس المنهجية التي سطر معالمها ووضعها ومن تلك المدارس اللسانية الغربية:

1. المدرسة البنيوية(Structuralisme) مع دي سوسير: وقد سبق لنا التفصيل فيها.

2. المدرسة الوظيفية(Fonctionnelle) مع رومان ياكبسون(Roman Jacobson) وأندري مارتينيه(André Martiné): نشأ هذا الاتجاه في رحاب مدرسة" براغ" اللسانية(cercle de linguistique de brague) ،وتجلت دراسته في إظهار وظيفة اللغة الإبلاغية وانطلاقته كانت فونولوجية لكون الأصوات قائمة على الاختيار ،ومثل هذا الاتجاه مجموعة من اللسانيين على رأسهم " اندري مارتيني André martinet " إذ ركز على وظيفة اللغة وبين أنها تواصلية بين أفراد المجتمع اللغوي وهو ما ذكره " أحمد حساني" بقوله:«فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ، والتفاهم، والاتصال، بين أفراد المجتمع اللغوي»[1]، كما أشار إلى التقطيع المزدوج، الأول يتم على مستوى "اللفاظم LES MONEMES" وهي الوحدات الدالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدلالة، ومثَّل لذلك بـ: كلمة " إنسان" إذ أنَّ "إنْ" وإن دلّت على الشرطية فليست إذ ذاك جزءاً من لفظ "الإنسان"، أمّا التقطيع الثاني فيكون على مستوى"الفونيمات LES PHONEMES" وهي الوحدات الصوتية الدنيا التي ليست لها دلالة في ذاتها، وقادرة على تغيير المعنى مثل: ر+ حركة الفتح = رَ في كلمة "رأسٌ".

أما مبادئ التحليل التركيبي عند "مارتيني MARTINET" التي بينها"أحمد حساني" فقد استخلصها من حقل الدراسات الفونولوجية، واهتم بوظيفة العناصر اللغوية في التركيب، وطرق ترتيبها في الجملة وهو بهذا طوّر التحليل التركيبي للجملة. ويرى أنّ اللفاظم باعتبارها وحدات التقطيع الأول في "الملفوظ L'ENONCE" تضبطها ضوابط سياقية تُظهرُ حالات مضبوطة في مختلف اللغات، وهو ما أشار إليه "منذر عيّاشي" بقوله: «إن المتكلم لكي يتكلم، يقوم باختيار وحدات لغوية صغرى، هذه الوحدات يسميها مارتيني "مونيم "أي "لفظم" كما ترجمها بعضهم إلى العربية. وتنقسم هذه المونيمات إلى ثلاثة أنواع:

1-مونيم يتمثل في أصل الكلمة من غير زيادة.

[1]. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص110.

2-مونيم افتراضي أو متصل، مثل السوابق واللواحق كـ ال التعريف وواو الجماعة.

3-مونيم حر، مثل حروف الجر»[1].

ومهما يكن فإنّ النوع الأول من هذه اللفاظم يحمل معنىً قائماً في ذاته، والنوع الثاني يصبح دال عند اتصاله بغيره، أمّا النوع الثالث فيساعد على تحديد وظيفة العناصر الأخرى التي يمكنها الاستقلال بنفسها، ومثّل لذلك بـ "ذَهَبَ رَجُلٌ إلى البَيتِ".وتحليلها:

ذَهَبَ + رَجُلٌ + إلى + الْ + بَيْتِ

فالنوع الأول: ذهب، رجل، بيت (لفاظم مكتفية بذاتها)

والنوع الثاني: الـ (لفاظم افتراضية أو متصلة)

والنوع الثالث: إلى (لفاظم وظيفية، حرة)

3. المدرسة النسقية(Glossématique) مع هلمسليف(Louis Yhelmslev): تأسست المدرسة بكوبنهاغن سنة 1931 على يد مجموعة من العلماء أمثال أولدال وفيجو بروندال .

كما نشأت وترعرعت في أحضان **لويس هلمسليف(Louis Yhelmslev)"1965/1988"**، صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة الرياضيات اللغوية(Glossematics)، وهو مصطلح اشتقه من غلوسةGlossa الذي يعني اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية "دي سوسير" التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام.

1.2. نشأة الغلوسيماتيك: في عام 1933 اشترك كل من هلمسلف وأولدل في خلق بحث علمي يخالف مدرسة براغ، وفعلا تحققت رغبتهم في المخالفة بخلقهم مصطلح "الغلوسيماتيك"، وفي المؤتمر الدولي الثالث للسانيات سنة 1936، تم توزيع نص قصير على المؤتمرين بعنوان:"مختصر الخط التمهيدي للغلوسيماتيك، وعام 1938 أسس مع فيجو بروندال مجلة Acta linguistica ملحقة بعنوان فرعي"مجلة دولية للسانيات البنيوية، فكان هذا العمل بمثابة التأسيس الرسمي لنشأة البنيوية بوصفها اتجاها جديدا في أوربا، وبدأت أعمالها تتوالى منذ عام 1944، وأخذت نظرية الغلوسيماتيك شكلها من خلال

[1]. اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، ص 133.

مؤلفات أصدرها "هلمسلف " منها: مبادئ النحو العام 1928، محاولة في نظرية المورفيمات 1936، مقدمة في نظري اللغة 1943[1].

2.2. فحوى نظرية الغلوسيماتيك: جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة، والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية، تعنى بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، يقول "هلمسلف": "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل. إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة"[2].

3.2. نظام اللغة: يرى "هلمسلف" أن نظريته هي امتداد طبيعي لنظرية "دي سوسير" اللغوية، حيث أن أول ما لفت انتباهه هو عدّه للسان البشري شكل وليس مادة ، يقول هلمسلف:" لقد صرح دي سوسير بعبارة واضحة بأن اللسان شكل وليس مادة، وهذا عموما يتطابق مع وجهات نظره العامة" [3]، ذلك أن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشاراتية بالنسبة للدوال (Signifiers). أما بالنسبة للمدلولات (Signifieds) فقد ذهب أبعد من "دي سوسير"،وأعلن أن القيم المجردة للعبارات هي وحدها التي لها وجود. وبهذا فإن اللغة نظام من القيم، وأن مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللسانيات المحايثة المتكاملة في ذاتها والمبنية على منهج استنباطي موضوعي[4].

كما استبدل "هلمسلف" ثنائية الدال والمدلول بمستوى التعبير ومستوى المحتوى، وقال أن المستويين تجمعهما علاقة **العلامة اللغوية**، وكل مستوى يخضع إلى ثنائية أخرى هي ثنائية الشكل والمادة، وينتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية، وهي:

أ. مادة المحتوى (الأفكار).

ب . شكل المحتوى(البنية التركيبية والمعجمية).

ج . شكل التعبير (الفونولوجيا).

---

[1]. ينظر:اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن،ص 158 والمدارس اللسانية، أحمد عزوز، 158.

[2]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص159.

[3] Louis-Hjelmslev ;Essais linguistiques, Ed de Minuit, Paris, 1971, p38.

[4]. ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص163.

د. مادة التعبير (الفونيتيك).

إن المادة تفترض مسبقا وجود الشكل والعكس غير صحيح، وعليه تكون مادة التعبير عبارة عن أصوات خام (فونيتيك)، ويكون شكل التعبير عبارة عن قوالب تركيبية (فونولوجيا).

2. 4. مبادئ الغلوسيماتيك: يعد عمل "هلمسلف" أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية، وفق مقدمات منطقية بديهية، ومبادئ معرفية تفسيرية، ومن هذه المبادئ:

أ. مبدأ التجريبية: يرى أنه يعتمد على الملاحظة و الاختبار، ويجمع بين ثلاثة معايير: **اللاتناقض - الشمولية - التبسيط** وهي بمثابة القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية.

ب . مبدأ الإحكام والملاءمة: وهما خاصيتان أساسيتان:

ـ الإحكام= الاعتباطية(عند دي سوسير): وهو الاتساق التام عند هلمسلف؛ أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قصة تابعة لمقدماتها المنطقية[1].

ـ **الملاءمة:** تكون النظرية ملائمة عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

2. 5. منهج الدراسة: يرمي إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة؛ أي أنه يهدف إلى أن يكون علما بحتا وفق تصورات الفلسفة الوضعية المنطقية التي طورها **" أوغست كونت"** والتي لا تدرس إلا الظواهر اليقينية مبتعدة عن كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة.

وكخلاصة قول إن النظرية قد جمعت بين مبادئ النحو التقليدي ومظاهر النظرية اللسانية الحديثة، وبين مسلمات المنطق الصوري والأسس المعرفية العامة.

4. المدرسة التوزيعية (Distributionnelle) مع بلومفيلد (Bloomfield): ف " بلومفيلد" تبنى المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي وأسقطها على المنهج الوصفي اللساني وهو ما أدى به إلى تأسيس نظريته اللسانية القائمة على مفهوم" الوظيفة La fonction " وهو ما يعني الإشارة إلى موقع لساني بين العناصر اللسانية المحيطة به ،أي توزيعه واستبدلها بعده " سوادش Swadash" بكلمة "توزيع distrubution" وهو ما أشار إليه " أحمد حساني " إذ يقول:« لذلك استبدلها سوادش Swadash ، بكلمة توزيع distrubution

[1]. ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص164.

،ومنه وسم هذا الاتجاه بالتوزيعي Distrubutionnalisme»[1]،وقد اقتصر عمل التوزيعيين على تحديد كل جزء من الأجزاء الكلامية من خلال ما يحيط به من عناصر في السياق ،و" جون ديبوا John Dubois" يصنفها بالبدائل التوزيعية إذ يقول :« لا يعرف العنصر اللساني إلا من خلال العناصر اللسانية الدالة المحيطة به»[2]. فهنا إشارة منه إلى أن العناصر التي لها تواتر في سياق ما فإن لها توزيع كذلك .

وأشار " أحمد حساني" إلى أن التوزيعيين ذهبوا مذهب النحاة القدامى كـ "ابن مالك " الذي تعرض لأقسام الكلام وعرفها حسب موقعيتها في السياق حيث يقول في الفيته[3].

بالجر والتنوين والندا والـ مسندٍ للاسم تمييزُ حصل

بيتا فعلت واتت ويا افعلي ونون اقلبن فعلٌ ينجلي

سواهما الحرف كهل وفي ولم فعلٌ مضارعٌ يلي لم كيشم

إذ تنبه" ابن مالك " آنذاك إلى توزيع العناصر اللسانية وتواترها في السلسلة الكلامية.

أما المعنى عند التوزيعيين فلم يعيروا له اهتماماً في التحليل اللغوي إذ يرون أنه لا يمكن إخضاعه للدراسة الوصفية العلمية الدقيقة كالوحدات اللسانية الظاهرة الأخرى وهو ما أشار إليه "بلومفيلدBloomfeild "واستنتج ذلك تلامذته من بعده ورأوا صعوبة الدراسة العلمية للدلالة ،حيث يقول "جورج مونان George Mounin " :« إن دراسة الدلالة صعبة المنال علمياً ،وأنها تظل كذلك كما رأوا أنه لابد من استبعاد علم الدلالة من الوصف اللغوي »[4].فأما المنهج الذي تبناه التوزيعيون في تحليل التركيب فيوسم بالتحليل إلى مؤلفات ،والذي يهدف إلى تفكيك بنية الجملة على أساس أنها مؤلفة من مكونات بعضها أكبر من بعض. إلا ان تركيبها من مورفيمات باعتبارها أصغر وحدة دالة يبرزها التحليل ،والمؤلَّف عند " جون ديبوا John Dubois" يظهر في قوله :« يدعى مصطلح مؤلف في اللسانيات التوزيعية كل مورفيم أو(كلمة) أو تركيب يمكن إدخاله ضمن تركيب أكبر ... وينقسم إلى :

أ- مؤلفات مباشرة (CONSTITUANTS IMMEDIATS) وهي العناصر اللسانية المكونة للجملة والقابلة للتحليل إلى مؤلفات اصغر منها.

---

[1]. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 103.

[2]. المرجع نفســـه، ص 164

[3]. شرح ابن عقيل، ج1 ،ص10.

[4]. مباحث في اللسانيات ،احمد حساني، ص 104.

ب- مؤلفات نهائية (CONSTITUONTS TERMINAUX) وهي المورفيمات الغير قابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر منها».[1] ومثل لذلك " احمد حساني " بالجملة الآتية" أتتكم فالية الأفاعي" عن طريق صندوق " هوكات " عند التوزيعيين :

اتى	ت	كم	فالية	ال	أفاعي
أتت		كم	فالية	الأفاعي	
أتتكـم			فالية الأفاعي		
أتتكـم فاليـة الأفاعـي					

فأتى ،ت ، كم ، فالية ،ال ، أفاعي ، هي مؤلفات نهائية لا يمكن تحليلها ، وأتتكم ، الأفاعي .هي مؤلفات مباشرة قابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر منها ،والتحليل حسب هذا الصندوق يبتدىء من العناصر اللسانية التي لا تقبل التحليل إلى مؤلفات أصغر منها (مؤلفات نهائية) ،فالعناصر الأكبر منها وهكذا دواليك إلى أن يتم الانتهاء بالجملة باعتبارها وحدة لسانية قابلة للتحليل إلى مسند ومسند إليه (ركن فعلي وركن اسمي).

4. المدرسة التوليدية التحويلية: عرفت الدراسات التركيبية نقلة نوعية خاصة في أمريكا ويرجع الفضل في ذلك إلى اللساني"تشومسكي CHOMSKY" صاحب النظرية التوليدية التحويلية التي أغنت الحقل اللساني بمبادئها المؤدية إلى توليد منهجية خاصة لدراسة الجملة وتحليلها لمعرفة مكوناتها الأساسية، ونظرية "تشومسكي CHOMSKY" هذه جاءت نتيجة تأثره بأستاذه "هاريس YARICE" الأمريكي«فبحكم تأثر تشومسكي بمبادئ اللسانيات التوزيعية بوصفه تلميذاً لهاريس كانت كتابته الأولى لا تتعدى حدودها، لكن ما إن أخرج كتابه الأول (1957)"البنى التركيبية STRUCTURE SYNTAXIQUES" حتى أنشأت المفاهيم التوزيعية تتراجع عن مركز الصدارة لتحل محلها المفاهيم الجديدة، ثم كان كتابه أوجه النظرية التركيبية (ASPECTS DE LA THÉORIE SYNTAXIQUE) الذي أصدره عام(1965) بلورة شبه مكتملة للنظرية التوليدية والتحويلية التي طرحتها في مجال تطبيقها» [2]، وهو بهذا بيّن الإرهاصات الأولى لظهور النظرية التوليدية التحويلية "فتشومسكي CHOMSKY" حاول أن يغير التعامل مع اللغة في ضوء نظريته الجديدة بتركيزه على الجانب الدلالي الذي أهمله التوزيعيون في تعاملهم مع الظاهرة اللغوية. وتجلت محاولاته فيما يأتي:

---

[1].DICTIONNAIRE DE LINGUISTIQUE .LA ROUSSE. .J.DUBOIS.P.118

[2]. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 118.

أ. القواعد التوليدية:وتنظر إلى اللغة أن لها القدرة على توليد أكبر عدد ممكن من الجمل الغير المتناهية ،بقواعد متناهية وهي فرضيات تتعلق بطبيعة اللغة ووظيفتها وأنها تقترن بالإنسان فقط ،ووضح ذلك " منذر عياشي" إذ قال :« وجعلت من نفسها نسقاً شكلانياً إليه يكون الاحتكام في توليد كل الجمل القاعدية .وإن هذا ليفسر نظرتها إلى اللغة بوصفها جملة من القواعد المتناهية، و القادرة على توليد جمل لانهاية لها ...وكان من أهم ما قام به تشومسكي أن وضع فرضيات تتعلق بطبيعة اللغة ووظيفتها،وانتهى إلى أنها خاصة إنسانية ،لا يشاطر الإنسان فيها أي محلوق من المخلوقات »[1]

فللقواعد التوليدية تهتم بالكفاية اللغوية لدى متكلم اللغة ،وبين ذلك "جون ديبوا John Dubois " « النحو التوليدي (LA GRAMMAIRE) هو آلية تسمح بتوليد مجموعة لا متناهية من الجمل بطريقة منظمة للغة معينة ، و تجسِّد علاقة بين الكلمات المكونة للجملة أو الأصوات المكونة للكلمة ،هذا النحو يكوِّن ما يسمى بالمعرفة اللسانية عند المتكلم للغته ،وهو ما يسمى بالكفاية اللغوية (LA COMPÉTENCE) ،في حين أن الاستعمال الفعلي لهذه الكفاية اللغوية في سياق معين وبطريقة معينة يسمى بالأداء اللغوي LA PERFORMANCE »[2] وهذا ما يؤكِّد أن الأداء الغوي لا يتحقق إلا بوجود الكفاية اللغوية لدى المتكلم للغته الأم .

ب . القواعد التحويلية : التحويل عبارة عن علاقة قائمة بين العناصر التركيبية المكونة للجملة وحده " منذر عياشي" بـ« أنه علاقة أو تمثيل ،أو إنشاء علاقة بين بنيتين تركيبيتين أو أكثر،تقوم بينهما عناصر قاعدية ورموز مورفولوجية مشتركة »[3]. فالقواعد التحويلية لها القدرة على تفريع الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية على حد ر أي "أحمد حساني"وتنقسم القواعد التحويلية إلى ثلاثة أقسام لدى "منذر عياشي " هي :

1-التحويل التركيبي: والذي يتم على مستوى التركيب ويسميه كذ لك التحويل بالإضافة ويؤدي إلى تغيير في البنية الصرفية – النحوية للجملة المنطوقة أو المكتوبة ومثل لذلك بـ "يذهب الولد إلى المدرسة " وبإضافة الحرف « لن » يتم تحويلها إلى " لن يذهب إلى المدرسة " وهو تغير بنيوي أي تنقل العبارة من بنية إلى أخرى.

---

[1] - اللسانيات والدلالة، منذر عياشي،ص 153 .

[2] .DICTIONNAIRE DE LINGVISTIQUE.J.DUBOIS, P227.

[3] - اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، ص 155.

2-**التحويل بالمقارنة أو بالتماثل** :ويقع بين جملتين بينهما علاقة مقارنة ومثل لذلك بجمل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول في قوله : « ضرب الولد أخاه » « ضرب أخاه ».ويقع كذلك بين جملتين بينهما علاقة تماثل ومثل ذلك بـ "العشق يذيب القلوب " تتحول لتصبح " القلوب يذيبها العشق " وكل واحدة محمولة عن الأخرى.

3- **التحويل من المعنى إلى الجملة**: ترى القواعد التوليدية التحويلية أن الجملة مكونة من بنيتين :

أ- تحتية : وفيها يكون المعنى .

ب- فوقية : وفيها تتعين الجملة صوتاً ونحواً.

ومن خلال هذه النظرة فالتحويل يكون بالانتقال من بنية الجملة التحتية حيث تتلقى تأويلها إلى الفوقية حيث تتلقى تجسيدها صوتاً ونحواً. وشرط هذا التحويل هو المحافظة على المعنى. .

. مكونا ت النظرية التوليدية التحويلية : يرى " جون ديبوا " JOHON DUBOIS" من خلال تحليله للقواعد التوليدية والتحويلية أن هناك ثلاثة مكونات لها وهي :

أ- **المكون التركيبي(النحوي)** : هو نظام من القواعد يستعمل لإنجاز الجمل في نظام لساني معين؛ أي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة.

ب- **المكون الدلالي** : هو نسق من القواعد يقوم بشرح وتأويل الجمل المنتجة من طرف المكون التركيبي؛ أي تفسير الجمل المولدة من التراكيب النحوية.

ج- **المكون الصوتي** :هو نظام من القواعد به تنجز التراكيب التي ينتجها المكون التركيبي في سلسلة من الأصوات [1].

فكل هذه المدارس على اختلاف مذاهبها تناولت دراسة التركيب، إلا أن المدرسة التوليدية التحويلية هي التي أغنت حقل الدراسات التركيبية إبداعاً وتنظيراً لأنها تناولت طبيعة اللغة ووظيفتها وكذا الجانب الدلالي الذي أهمله التوزيعيون ،وكانت هذه القواعد بمثابة أسس التحويل التركيبي في معالجة الظاهرة اللغوية.

[1]. DICTIONNAIRE DE LINGOISTIQUE JEAN DUBOIS.P227

5. المدرسة السياقية:

السياق في اللغة كلمة مشتقة من الجذر (س و ق) ، جاء في مقاييس اللغة أن «السين والواو والقاف أصلٌ واحدٌ، وهو حدُّوُّ الشَّيْءِ. يقال ساقَه يَسُوقُه سَوْقاً. والسِّيقَة مِنَ الدَّوَابِ... والسُّوقُ مشتقة من هذا لما يُسَاقُ إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها»[1].

وجاء في "اللسان" مادة (س و ق): «السَّوْقُ: مَعْرُوفٌ. ساق الإبِلَ وغيرَها يسوقُها سَوْقاً وسِيَاقاً، وهو سَائِقٌ وسَوَّاقٌ»[2]...، «وفي الحديث: وسَوَّاقٌ يَسُوقُ بهنَّ، أي حادٍ يَحْدُو الإبلَ، فهو يسوقُهُنَّ بِحُدائِهِ، ...وقد انسَاقَت وتَسَاوَقَتِ الإبلُ تَسَاوُقاً إذا تَتَابَعَتْ، وكذلك تَقَاوَدَت فهي متَقَاوِدَةٌ ومُتَسَاوِقَةٌ...، وسَاقَ إليها الصَّدَاقَ والمَهْرَ سِيَاقاً وأَسَاقَهُ، وإذا كان دَرَاهِمَ ودَنَانِيرَ، لأَنَّ أَصْلَ الصَّدَاقِ عند العربِ الإبِلُ، وهي التي تُسَاقُ»[3]. ومن ثمة فالمعنى الأصلي لمفهوم السياق لغة في المعجمين يشير إلى حدوِّ الشيء وتتابعِه، أي تواليه، الواحدُ تلو الآخر.

أما في الاصطلاح فقد تعدّد مفهوم السياق بحسب نظرة كل دارس ينتمي إلى اتجاه معين، وقد عرفه "فيرث firth" بأنه «جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع . إن وجدوا . وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي...وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة»[4]. ويطلق على هذا النوع من السياقات سياق الموقف.

يُعْتَبَرُ "جون فيرث J Firth. " رائد النظرية السّياقية، والذي يرى أنّ «الميزة الجوهرية التي تتميّز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية، وأنّ إنتاج الملفوظات اللسانية يتم في إطار سياق الموقف الاجتماعي والثقافي »[5]؛ أي أنّ اللغة ههنا ظاهرة اجتماعية يشترك في إنتاجها جميع الظروف النفسية

---

[1] . مقاييس اللغة، باب السين والواو وما يثلثهما، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، ص117.

[2] . لسان العرب، مادة سوق، ابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، مج3، ص2153،ع3.

[3] . المرجع نفسه، ص1254، ع1.

[4] . علم اللغة . مقدمة للقارئ العربي . محمود السعران، مصر القاهرة، دار الفكر العربي،1999، ص252.

[5] . مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص154.

والعاطفية والاجتماعية. «وتدفع أهمية السياق بماكس بليك إلى إعادة تسمية البراغماتية بالسياقية »[1]. الأمر الذي أدّى بكثير من الدارسين إلى مقاربة مصطلح التداولية بالسياقية.

كما يرى "فان دايك Teuna Van Dijk" أنّ السياق يتجسد بين جماعة لسانية تترابط فيما بينها برابط لغوي إضافة إلى ضروب الاتفاق والتواطؤ الكفيلة بتحقيق فعل إنجازي مشترك «وبينما يكون الموقف التواصلي جزءاً واقعياً، على وجه تجريبي، من عالم حقيقي، يوجد فيه عدد كبير من الأحداث، مما ليس لها ارتباط متسق مع العبارة (سواء كموضوع أو كفعل)، من نحو درجة حرارة المتكلم أو طوله أو كون العشب ينمو، فإن السياق هو عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية مأخوذ من مثل هذا الموقف، وهو يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواطأ عليها. وجزء من مثل هذه السياقات قد يكون على سبيل المثال أفعال كلام المشاركين وتكوينهم الداخلي (معرفتهم، واعتقاداتهم، وأغراضهم، ومقاصدهم) كما قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها وبنياتها والصفة الزمانية والمكانية للسياق حتى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن متحقق».[2]

وعليه فإنّ السياق يكمن في الكل الظروف والحيثيات المحيطة بعملية إنتاج الخطاب التواصلي. «فليس السياق مجرد حالة لفظ، وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ. وفضلاً عن ذلك، لا تظل المواقف متماثلة في الزمان، وإنما تتغير. وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث» [3].

أما " فرانسواز أرمينكو Françoise Armingaud " فنظرت إليه كمفهوم مركزي يمتلك طابعاً تداولياً، إلا أنّها تقر بعدم تحديد أين يبدأ وأين ينتهي؟ مما جعلها تقدّم لنا أربعة أنماط من السياقات في إطار موحد قائم على الطابع التمييزي لكل نمط وهي[4]:

أ. **السياق الظرفي والفعلي و الوجودي والإحالي** : ويتجلى في هوية المتخاطبين، وقواسمهم المشتركة ممثلة في المحيط، والمكان والزمان اللذان يتحقق بهما الغرض، وكل ما يندرج في الدراسة الإشارية. وهنا إحالة على الأفراد الموجودين في العالم الواقعي.

ب. **السياق الموقفي أو التداولي** : ويكمن في الوسيط الثقافي، ويتميز "الموقف" بالاعتراف به اجتماعياً كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم، تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها، ومن ثمة تندرج الممارسات الخطابية في مواقف محددة ضمنياً تارة، وتارة من خلال إعلان خاص. وتكون الأقوال المعلنة، غير لائقة فيما يظهر. وقد مثلت للسياقات المواقفية بـ: إحياء احتفال كنائسي، و المزايدة على

---

[1] التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011، ص74.

[2] . النص والسياق، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، المغرب، إفريقيا الشرق، 2000، ص257.

[3] . النص والسياق، فان دايك، ص258.

[4] . ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، المغرب، مركز الإنماء القومي ، ص48 . 49.

الأعمال، و المناقشة بين برلمانيين في جلسة علنية، و التحدث بسر ما في الأذن، والمداعبات الرديئة بين الأصدقاء، إضافة إلى الأدوار التفاعلية المؤسساتية إلى حد ما، وغيرها.

ج . **السياق المتداخل الأفعال:** ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات؛ إذ يتخذ المتخاطبون أدواراً تداولية محضة، هي الاقتراح والاعتراض، والتضييق. ويستدعي فعل لغة ما فعلاً آخر، إلا أنه يخصص بحسب بعض العوائق المقطعية، لأن تسلسل أفعال اللغة قضية منتهية.

د . **السياق الاقتضائي:** ويتكون من كل ما يحدس به المتخاطبون من اقتضاءات؛ أي من اعتقادات، وانتظارات، ومقاصد.

وأخيرا نستنتج أن " فرانسواز آرمينكو Françoise Armingaud " ترى أن السياق ذو طابع تداولي يرتكز الأطراف المتفاعلة تواصلياً من متخاطبين والملابسات التي تحف عملية التلفظ.

ونجد تعريفا آخر لـ "إبراهيم فتحي" يصفه بأنّه: «بناء نصّي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة. ودائما ما يكون السّياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها »[1]. فالسياق من خلال التعريفين المذكورين هو تلك الألفاظ التي تسبق أو تلحق الكلمة أو الجملة المراد معرفة دلالتها، والتي تكون مرتبطة بها ارتباطا وثيقا.

فالسياق هو مجموعة الظروف المادية والمعنوية المحيطة بعملية التلفّظ، والتي تتحكم في إنتاج الخطاب.

وللسّياق أهمية بالغة في معرفة معنى الكلمة أو الجملة، حيث يقول "مارتيني Martinée": «إنّ العنصر اللساني ليس له في الواقع معنى إلا في سياق ومقام معينين »[2]. فـ"مارتيني Martinée" أدرك دور السياق في تحديد دلالة الكلمة؛ أي خارج السّياق لا تتوفر الكلمة على معنى[3]، ومنه لا يمكننا تحديد المعنى الذي تؤدّيه الكلمة إلا إذا وجدت في سياق معيّن، الأمر الذي تؤكده مقاربة "سبربر وولسن" على أنّ «السياق ليس أمراً معطى دفعة واحدة، إنما يتشكل قولا بإثر قول »[4]. أي أن السياق عندهما مجموعة الأقوال المتوالية و المتعالقة برابط سببي.

---

[1] . معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص44.

[2] . مباديء في اللسانيات العامة، أندري مارتيني، ت: سعدي زبير، الجزائر، دار الآفاق، ص37.

[3] . ينظر: مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص31.

[4] . التداولية اليوم،علم جديد في التواصل، آن روبول و جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، 2003، ص77.

إضافة إلى أننا عندما نبحث عن دلالة لفظة ما فإننا نبحث عن استعمالها حيث إنّه «لا يبحث عن معنى الكلمة بل عن استعمالها، لأن لها معنى أساسيا وآخر سياقيا، والسّياق هو الذي يوضّح الغرض المقصود الذي من أجله وظّفت هذه الكلمة أو تلك، ومن ثم لا يمكن الاعتماد الحرفي على المعنى الحرفي للكلمة ولا المعنى الحرفي للجملة في بعض الاستعمالات »[1]، ويتضح ذلك أيضا من خلال قول "فيتغنشتين Wittgenstein" أنه «لا تفتش عن معنى الكلمة وإنّما عن الطّريقة التي تستعمل فيها »[2]، وبناء على هذا يعد السّياق من أهم المواضيع التي اهتم بها الفكر اللساني التداولي المعاصر، ويكمن في الحدث التواصلي الإبلاغي الذي يرتكز أساسا على العلاقة بين أفعال القول والنص، لأن فهم الخطاب وإدراك مضامينه لا يتحقّق إلا بمعرفة السّياق الذي يمثّل الظروف المحيطة بإنتاج الخطاب.

إنّ نظرية السياق في الفكر التداولي تقوم على «مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تؤكّد في مجملها على ضرورة بيان معنى الجملة الملفوظ بها لدى المتلقي؛ إذ يعمل المتكلّم قدر استطاعته على إيصال فكرة أو شعور ما إلى متلقٍ موجود أو مفترض، فيبدأ باختيار التركيب المناسب لما يريد أن يقوله في ضمن موقف خاص أو سياق ثقافي عام»[3]. وهو ما يفسّر أنّ للسياق عناصر ثلاثة يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: العنصر الذاتي: ويشمل معتقدات المتكلم + مقاصده + اهتماماته + رغباته.

ثانياً: العنصر الموضوعي: ويشمل الوقائع الخارجية(الظروف الزمانية والمكانية).

ثالثاً: العنصر الذواتي: ويشمل المعرفة المشتركة Mutual Knowledge بين المتخاطبين، أو ما يسمى بالأرضية المشتركة Common Ground، وهي معرفة معقدة التركيب[4].

ومن ثمة فقد ميّز علماء اللغة بين أربعة أنواع من السّياق وهي:

1. السياق اللغوي:

وهو السياق اللساني الذي يتخذ من اللغة مادة له؛ أي هو «البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل وخطاب»[5]. وقد حده "أحمد حساني" بقوله: «السياق اللساني هو الحوالية، أو المحيط الدلالي الذي

---

[1] . المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص185.

[2] . مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر العربي المعاصر، موريس أبو ناضر، العدد ج، رقم 18/ 19، 1982، ص33.

[3] . السياق والمعنى . دراسة في أساليب النحو العربي . عرفات فيصل المنّاع، لندن، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2013، ص13.

[4] الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2006، ص305.

[5] السياق والمعنى . دراسة في أساليب النحو العربي ،. عرفات فيصل المنّاع، ص13.

يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السّياقات التي يرد فيها »[1]، وعليه فالسياق اللغوي يعنى بتحديد دلالة الكلمة داخل السياق الموجودة فيه، حيث قد تتغير دلالتها داخل جملة أخرى، ونمثل لذلك بكلمة "ضرب" والتي تختلف دلالتها من سياق إلى آخر، ففي قوله تعالى: " وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين" [2]. فدلالة الكلمة هنا هي "الإِصَابَة"؛ أي إصابة الحجر بالعصى، وفي قوله تعالى: " وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا [3]. جاءت بمعنى "سَافَرْتُمْ" ، أما في قوله تعالى: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا "[4]. فمعناها "أَنَمْنَاهُمْ"، وكذلك في قوله تعالى: "ولقد أوحينا إلى موسى أن اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى" [5]. وهنا جاءت بمعنى اجعل لهم طريقا في البحر [6]. فدلالة كلمة "ضرب" تنوعت واختلفت بين الإصابة، والسفر والنّوم والجعل وذلك لتنوع السِّياقات اللسانية التي وردت فيها، وينطبق هذا التحول على أغلب المداخل المعجمية التي تكون الرصيد المعجمي للسان العربي.

فالنص أو الخطاب . من وجهة نظر أصحاب النظرية السياقية . يجب أن «يحلّل وفق المستويات اللغوية (linguistic level) المختلفة: المستوى الصوتي (Sonic level)، والمستوى الصرفي (Morphological level)، والمستوى النحوي (Syntactic level)، والمستوى المعجمي (lexical level) كخطوة أولى في طريق فهم المعنى»[7]. الأمر الذي يجعل من التحليل اللساني للنصوص وفق مستوياتها المختلفة ضرورة حتمية لفهم مضامينها.

2 . السِّياق العاطفي (الانفعالي):

يرتبط السياق العاطفي بالحالة النفسية والعاطفية لمنتج الخطاب وقد تكون تجلياتها واضحة في الملفوظ، الأمر الذي يؤكده "ستيفن أولمان" بقوله : «السِّياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن يؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قُصِدَ بها أساساً التعبير عن العواطف، والانفعالات وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات. ويتضح هذا بخاصة في مجموعة معيّنة من الكلمات نحو: حرية

---

[1] . مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص154.

[2] . سورة البقرة، الآية 60.

[3] . سورة النساء، الآية 101.

[4] سورة الكهف، الآية 11.

[5] . سورة طه، الآية 77.

[6] . ينظر مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص156.

[7] . السياق والمعنى . دراسة في أساليب النحو العربي . عرفات فيصل المنَّاع، ص13. 14.

وعدل التي تشحن في كثير من الأحيان بمضامين عاطفية، بل أنّ بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد تكسب نغمة عاطفية قوية، وغير متوقعة في المواقع الانفعالية »[1]. ومن ثمة فالسّياق العاطفي هو الذي يحدد دلالة الكلمة أو الجملة من منطلق درجة الانفعال المصاحبة لعملية التلفظ وذلك من حيث القوة أو الضعف، وقد عرض "أحمد عزوز" مثالا على ذلك فكلمة دويرة (Maisonnette) وكلمة جنينة (Jardinet) لا تعنيان فقط منزلا صغيرا أو بستانا صغيرا، بل إنّ اللاحقتين Et و Ette تقومان فيهما حقيقة بدور دال على العاطفة كما تضيفان إليهما الجمال والمتعة[2].

3. سياق الموقف:

اهتم "فيرث firth" بالنظرية السياقية بعامة وركز على نظرية سياق الموقف بخاصة وأعطاها معنىً عاماً مجرداً، «ولكن إذا كان سياق الموقف بالنسبة لمالينوفسكي هو محيط الكلام الطبيعي الفعلي، فهو بالنسبة لفيرث، حقل من العلاقات (field of relations) :علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة، مرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة. أما المعنى في نظر "فيرث"، فهو تلك الشبكة العامة للعلاقات والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات»[3].

فسياق الموقف يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغيّر دلالتها تبعا لتغيير الموقف أو المقام. وبمفهوم آخر هو «البيئة غير اللغوية (Non Linguistic Environment) التي تحيط بالخطاب وتبين معناه، وتشمل هذه البيئة "زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة"، وهو يعني أيضاً "الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات"»[4]. وقد حدّد "فيرث firth" هذه الظروف والملابسات في جملة من العناصر من أجل تبيان المعنى وتوضيحه وكان ذلك هدفه الأكبر وهي كالآتي:

1 ـ السمات المشتركة بين المشاركين، الأشخاص، الشخصيات:

أ ـ العمل اللفظي (Verbal Action) للمشاركين.

ب ـ الأعمال غير اللفظية (Non Verbal Action) للمشاركين.

2 ـ الدوافع المشتركة(الغايات).

---

[1]. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، 1988، ص62.

[2]. ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص194.

[3]. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005، ص 178.

[4]. السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المنَّاع، ص25.

3 . أثر العمل اللفظي في المشاركين، كـ "الإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك...إلخ؛ إذ تحدّد عناصر سياق الموقف هذا المعنى المقصود من بين عدد من المعاني التي يحملها النص [1]. وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية" [2]، أي أنّ المقام والموقف الذي تقال فيه الكلمة أو الجملة هو الذي يحدد دلالتها، وهذا ما عبر عنه البلاغيين القدامى بعبارة "لكل مقام مقال"، بل ركزوا في استنباط مقاييسهم على ملائمة الكلام لمقتضى الحال. ومثال ذلك كلمة "عملية" فهي تعني عملية حسابية جمعية أو طرحية أو ضربية، كما تعني عملية جراحية طبية، ومعناها أيضا عملية عسكرية معنية بتنفيذ خطة [3]، فالمتكلم هو الذي يختار الكلام المناسب للموقف المناسب.

4 . السّياق الثقافي:

يرتبط السياق الثقافي بالقواسم الثقافية المشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، لأنّ السّياق الثقافي في نظر النظرية السياقية الحديثة هو «المحيط الثقافي بمفهومه الواسع للمجتمع اللغوي، حيث يختلف المفهوم الذهني للمداخل المعجمية باختلاف السّياقات الثقافية »[4]، أي أنّ مفهوم الكلمة يتضح من خلال المحيط الثقافي لها لدى أهل اللغة الواحدة، فالسياق الثقافي يعني «المحيط الثقافي الذي نشأ فيه النص، فكل عصر له ثقافته ـ الاجتماعية والسياسية والدينية ـ التي تميزه عن غيره من العصور، واللغة بوصفها انعكاساً لهذه الثقافة أو تلك تحوي هي الأخرى خصوصيتها، فبعض الكلمات أو العبارات قد تحمل مدلولات سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية تتغير من عصر إلى آخر» [5]. الأمر الذي يؤكد وجود كلمة واحدة لكن معناها ودلالتها تتغير من فئة ثقافية إلى أخرى، ذلك لخضوع كل ثقافة لطابع خصوصي يلوّن كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة[6]. مثل كلمة "جذر" التي لها معنى في اللغة وهو الأصل، الأصل، وآخر في حقل الزراعة، وآخر في مجال الرياضيات والعلوم التجريبية، وهكذا.

تعدّ أنواع السِّياق مرتبطة فيما بينها، فلا يمكن الفصل بينها في تحديد المعنى المقصود من المفردة أو التركيب وكلها تنضوي تحت النظرية السياقية.

---

[1] . السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المنَّاع ، ص26.

[2] . علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص110.

[3] . ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص158.

[4] . المرجع نفسه، ص159.

[5] . السياق والمعنى . دراسة في أساليب النحو العربي . عرفات فيصل المنَّاع، ص26 . 27.

[6] . ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص110.

قائمة المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

المراجع باللغة العربية:

1_الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006.

2_الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط2، 1975.

3_الألسنية: محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، بيروت، بيروت لبنان، دار الفرابي . شركة المطبوعات اللبنانية، ط1، 2005.

4_ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن مبارك، مكتبة العروبة،

5_بحوث ودراسات في علوم اللسان . الدكتور عبد الرحمان الحاج الصالح . موفم للنشر. الجزائر. دط . 2007

6_البنيوية، جان بياجيه، ت: عارف تميمة وبشرأوبراي، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط2، د ت.

7_البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، عمر مهيبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1993.

8_التداولية اليوم،علم جديد في التواصل، آن روبول و جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، 2003، ص77.

9_التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2011.

10_التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر،تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، 1994،

11_التفكير اللغوي بين القديم والحديث، كمال بشر، دط، 2005.

12_جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلايني ، مراجعة :سالم شمس الدين ،بيروت لبنان ،المكتبة العصرية ، ط1 ،2005 ،ج1 .

13_الخصائص، ابن جني، ت: محمد علي النجار مصر، المكتبة العلمية، د ط، 1952.

14_الخطيئة والتفكير: من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله محمد الغذامي، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط4، 1998.

15_دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية 2000.[1]

16_دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

17_الدرس الدلالي في خصائص ابن جني، أحمد سليمان ياقوت، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1989.

18_دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح : محمد عبدوه ومحمد محمود التركزي الشنضيطي،تعليق: محمد رشيد رضا، بيروت لبنان،دار المعرفة، ط3.
19_دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، ط 5، 1984
20_الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، الإسكندرية، مصر مؤسسة الثقافة الجامعية د ط،د ت.
21_الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، عمان، دار الضياء، 1985.

22_ دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، 1988.
23 _الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه،مازن المبارك،مطبعة جامعة دمشق، 1963.
24_السياق والمعنى . دراسة في أساليب النحو العربي . عرفات فيصل المنَّاع، لندن، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2013.
25_شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة،1980، ج4.
26_ شرح المفصـل ،ابن يعيش ، القاهرة-مصر ،مكتبة المتنبي ، المجلد الأول ، الجزء 1-5 .

27_الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2001.
28_علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، دت،
29_علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

30_علم الدلالة التطبيقي في التراث اللغوي، هادي نهر، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008.
31_علم الدلالة ، دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، القاهرة، مكتبة الآداب ، ط 1، 2005.
32_علم الدلالة (دراسة وتطبيق) نور الهدى لوشن، الإسكندرية،مصر، المكتب الجامعي الحديث، د/ط 2006.
33_علم اللغة . مقدمة للقارئ العربي . محمود السعران، مصر القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
34_فقه اللغة في الكتب العربية عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1979.
35_القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تحقيق: يوسف البقاعي،بيروت لبنان، دار المعرفة، ط 1 ، 2005.
36_ الكتاب، سيبويه ،المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية ،الطبعة الثانية،الجزء الأول، 1993 .

37_الكلمة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1993.
38_لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، القاهرة، دار المعارف،

39_اللسانيات العامة المسيرة تطبيقات من اللغة العربية. نعمان عبد الحميد بوقرة . عالم الكتب الحديثة ا. لأردن ط1، 2015.
40_اللسانيات . النشأة والتطور . أحمد مؤمن ..ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ط 2. 2005.
41_اللسانيات، المجال الوظيفة، المنهج، سمير شريف إستيتية، أربد الأردن، علم الكتب الحديث، ط 2، 2008.
42_اللغة العربية معناها، ومبناها، د: تمام حسان، المغرب، دار الثقافة، د ط، 1994.
43_مباحث في اللسانيات، أحمد حساني،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، 1999
44_مبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدور،دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
45_مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسات تحليلية ابستمولوجية، الطيّب دبّة، الجزائر دار القصبة،ط 1، 2001.
46_مبادئ في اللسانيات العامة، أندري مارتيني، ت: سعدي زبير، الجزائر، دار الآفاق.
47_محاضرات في اللسان العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة : عبد القادر قنيني، مراجعة : أحمد حبيبي ، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
48_ محاضرات في علم الدلالة، خليفة بوجادي، الجزائر، بيت الحكمة، ط1، 2009.

49_المدارس اللسانية . أعلامها ،مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز، دار آل الرضوان، وهران، ط2، 2008،
50_المدارس اللسانية . نعمان بوقرة . مكتبة الآداب . القاهرة .
51_مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
52_المدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، بسام قطوس، الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2006.
53_المدرسة البنيوية: قراءة في المبادئ والأعلام، النعيمي صالح ناصر إبراهيم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:38 ، 2008.
54_مستويات اللغة العربية، نايف سليمان وآخرون، دار صفاء، ، عمان، ط1 2000.
55_المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، المغرب، مركز الإنماء القومي
56_مقاييس اللغة، باب السين والواو وما يثلثهما، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3.
57_معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
58_المعجم المفصل في علوم اللغة(الألسنيات)، مراجعة: إميل يعقوب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ،ط1 ،1993،ج1.
59_مقدمة في علم اللغة . د. البدراوي زهران ، دار المعارف. القاهرة . سنة 1987،

60_مناهج البحث الأدبي، يوسف خليف، القاهرة، دار غريب، د ط، 2003.
61_مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، الدار البيضاء – المغرب ، دار الثقافة، 1970.
62_مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، القاهرة، دار الآفاق العربية، د ط، 1996.

63_النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، 1979.
64_النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي . محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، ط 1، 1983 .
65_النص والسياق، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني، المغرب، إفريقيا الشرق، 2000.
66_نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق : حلمي خليل ،الاسكندرية مصر، دار المعرفة الجامعية ، 1995.
67_هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، مكي درار، دار أم الكتاب، الجزائر، ط 2، 2014، ص30.

المراجع باللغة الأجنبية:

68_Cours de linguistique générale .F.de sousure . الجزائر . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. 1994 .

69_Dictionnaire de linguistique. la rousse .John Dubois , 1973.

70_ Essais linguistiques, Louis Hjelmslev, Ed de Minuit, Paris, 1971.

71_Introduction to theoretical linguistique , Gohn Lyons , London , 1968.

72_ Genése de la pensée linguistique, André Jacob, librairie Armand colin , Paris 1973.,

المجلات:

73_مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر العربي المعاصر، موريس أبو ناضر، العدد ج، رقم 18/ 19، 1982.

مواقع الأنترنت:

74_الشبكة المعلوماتية، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، الموقع EL KALEM. COM . R.TTP WWW.DROUB.

فهرس الموضوعات

المحاضرة الأولى: اللسانيات(موضوعها، أصنافها وفروعها).....03
المحاضرة الثانية: الجهود اللسانية عند الهنود.....07
المحاضرة الثالثة: الجهود اللسانية عند اليونان.....11
المحاضرة الرابعة: الجهود اللسانية عند الرمان.....15
المحاضرة الخامسة: الجهود اللسانية عند العرب.....19
المحاضرة السادسة: الجهود اللسانية في عصر النهضة.....23
المحاضرة السابعة: اللسانيات عند دي سوسير.....26
المحاضرة الثامنة: المنهج البنيوي.....33
المحاضرة التاسعة: أسس المنهج البنيوي.....39
المحاضرة العاشرة: وظائف اللغة.....44
المحاضرة الحادي عشر:مستويات التحليل اللساني الصوتي.....48
المحاضرة الثاني عشر: المستوى التركيبي.....55
المحاضرة الثالث عشر: المستوى الدلالي.....65
المحاضرة الرابع عشر: المستوى الصرفي.....72
المحاضرة الخامس عشر: أهم المدارس الغربية اللسانية.....79
قائمة المصادر والمراجع.....95
فهرس الموضوعات.....99